إعجاز القرآن

التكرار

الدكتور حسين نصار
عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة سابقًا

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م

رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٧٤٧
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 353 - 013 - 2

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر
☎ : ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤
e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة

لفت سمع المستمعين إلى القرآن ، منذ عهد نزوله ، تكرار يدلف إلى قصصه فيردد بعضها مرات ، ويغلب على بعضها فيرددها كثيرا مثل قصتى آدم وموسى ؛ ويدلف إلى أسلوبه فتتردَّد فيها كلمات وعبارات وجمل وآيات ترددا قصيرا أحيانا ، وطويلا أحيانا ، طولا غير معتاد ، كما وجدوا فى سورة الرحمن .

وانتهز المشركون الذين كانوا يتلمسون السبل ليجدوا مايهدمون به القرآن أو – على الأقل – ما يصيبونه به ؛ انتهزوا هذه الفرصة السانحة للخوض فى القرآن ، إرادة الحط من قدره البلاغى ، وبخاصة أنه يدعى الإعجاز الأدبى .

وقد صور القرآن هذا الموقف ، ورد على ماأثاره العائبون . ولم يقنع المسلمون بهذه الردود ، وبخاصة أنهم رأوا غير المسلمين يستمرون فى حملتهم ، بل يزيدونها تأججا فى كل عصر ، حتى ظهر المستشرقون فى القرون الحديثة ، وكان بعضهم أشد ضراوة فى العيب .

لم يقنع بعض المسلمين ، وواصلوا التدبر والبحث ، للوصول إلى مايفسر النوعين من التكرار ، ويكشف أسرارهما ، فيكشف عنهما العيب بل قد يجلو فيهما وجوها من السمو البلاغى غابت عن خصوم القرآن .

وهدف هذا الكتاب أن يؤرخ لهذه المعركة ، فيتتبع مااهتدى إليه المفكرون ، وما طرأ على الأفكار من تطورات ، منذ بدأت إلى اليوم .

* * *



الفصل الأول

إنكار وجود التكرار

بذل المسلمون كل جهد لمواجهة قضية التكرار بشقيه فى القرآن . وقد تفرقت بهم الطرق ، وتعددت الآراء التى اهتدوا إليها . فكان منهم من نفى التكرار جملة ، وأعلن أن مابعد الجملة الأولى ذو معنى مختلف عنها ، وإذن فلا تكرار موجود . وكان منهم من نفاه مستندا إلى علل تهدر وجوده أو تلطف منه . وكان منهم من أقر بوجوده ، ولكنه وُجد لعلل تجعل وجوده ضرورة أو مستحبًا أو جائزًا . وأخص بهذا الفصل من اكتفوا بالنفى دون مبرر أو على أساس اختلاف المعانى .

ذكر محمد بن عبد الله الزركشى أن بعض الزنادقة سأل الحسن بن على بن أبى طالب عن « سورة الكافرون » فقال : إنى أجد فى القرآن تكرارًا . وذكر له ذلك . فأجابه الحسن بما حاصله : « إن الكفار قالوا : نعبد إلاهك شهرًا ، وتعبد آلهتنا شهرًا ، فجاء النفى متوجهًا إلى ذلك .

والمقصود أن هذه ليست من التكرار فى شىء ، بل هى بالحذف والاختصار أليق . وذلك لأن قوله : ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [1] أى لا أعبد فى المستقبل ماتعبدون فى المستقبل ؛ وقوله : ﴿ وَلَآ أَنَآ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ [2] أى ولا أنا عابد فى الحال ماعبدتم فى المستقبل ؛ [وقوله] : ﴿ وَلَآ أَنَآ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ [3] فى الحال ماأعبد فى المستقبل [4] .

والحاصل أن القصد نفى عبادته لآلهتهم فى الأزمنة الثلاثة : الحال والماضى والاستقبال . والمذكور فى الآية النفى فى الحال والاستقبال ، وحُذف الماضى

---

(١) الآية ٢ .

(٢) الآية ٤ .

(٣) الآية ٣ ، ٥ .

(٤) البرهان ٢١/٣ . ونسب القرطبى القول إلى جعفر بن محمد الصادق (سيد الأهل ١٠) .

من جهته ومن جهتهم ، ولابد من نفيه ، لكنه حذف لدلالة الأولين عليه [١] .

وأورد أحمد بن يحيى ثعلب قول الحسن دون عزو ، وعقّب عليه قائلًا : إنما حسن التكرار لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى ... [٢] .

وجعل ابن المعتز (عبد الله بن محمد) الخامس من أبواب كتاب « البديع » لما أعلن أن عمرو بن بحر الجاحظ سماه « المذهب الكلامى » ، وقال عنه : هذا باب ما أعلم أنى وجدت فى القرآن منه شيئا ، وهو ينسب إلى التكلف ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [٣] . ورفض ابن أبى الإصبع (عبد العظيم بن عبد الواحد) قول ابن المعتز وصرح : الكتاب الكريم مشحون به [٤] .

وذهب عبد العزيز سيد الأهل إلى أن ابن المعتز أراد بالمذهب الكلامى التكرار [٥] . والصواب أن المذهب الكلامى إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام كقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [٦] .

وفعل أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى مافعله ثعلب ، ثم عقب على قول الحسن : ليس المعتبر بتكرار اللفظ ، لأنا نعلم أن الحروف والكلمات متكررة فى كل الكلام ، وإنما المعتبر بالأغراض والمقاصد . فربما كان المشبه فى اللفظ غير متكرر ، وربما كان المتباين فى اللفظ متكررا . وهذا بيِّن [٧] .

وهكذا نفى أبو على الجبائى أن يكون مافى سورتى الرحمن والمرسلات والنحل تكرارا .

وقال : فأما مايكون فى سورة الرحمن ، من قوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فليس بتكرار : لأنه ذكر نعمًا بعد نعم . وعقب كل نعمة من ذلك

(١) انظر المغنى ١٦/٤٠٠ . المرتضى ١/١٢٠ . لاشين ٢٠٥.
(٢) أمالى المرتضى ١/١٢١ .
(٣) البديع ٥٣ - ٧ . أبو هلال ٢٦١ . ابن رشيق ٤٦٣ .
(٤) بديع ٣٧ .
(٥) من الأشباه ص ٨ ، ١٧ .
(٦) سورة الأنبياء ٢٢ .
(٧) المغنى ١٦/٤٠٠ . لاشين ٢٠٥ .

بهذا القول : فكأنه قال : فبأى آلاء ربكما التى ذكرتها تكذبان . ثم أجرى الخطاب على هذا الحد فى نعمة نعمة . وعنى بكل قول غير ماعناه بالقول الأول ، وإن كان اللفظ متماثلًا . وهذا كقول القائل لمن ينهاه عن قتل المسلم وظُلمه ، ويزجره عن ذلك : أتقتل زيدًا وأنت تعرف فضله ! أتقتل عمرًا وأنت تعرف صلاحه ! ويكرر ذلك فيكون حسنا ، ولايعد تكرار . ولو أن أحدنا عظمت نعمه على ولده ، ورآه آخذا فى طريق العقوق ، لَحسُن أن يقبل عليه فيقول : أتغضبنى فى كذا ، وقد أنعمت عليك ! أتغضبنى فى كذا ، وقد أنعمت عليك ! فيكون تكرار ذلك أبلغ فى المراد . حتى لو حذفه لنقص الغرض ، ولم يكن بمنزلته .

فإن قيل : فقد ذكر ماليس من النعم ، وعقبه بهذا القول ، لأنه قال : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ، يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ (١) وقال : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ (٢) فذلك يطعن فيما قلتم .

قيل له : إن جهنم والعذاب إن لم يكونا من آلاء الله ونعمه ، فإن ذكره ووصفه لهما ، على طريقة الزجر عن المعاصى ، والترغيب فى الطاعات ، من الآلاء والنعم ، كما أن التهديد والوعيد ربما يكون أعظم فى النعمة ، والزجر عن المعصية (٣) .

فأما ماذكره – تعالى – من إعادة قوله : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ فى سورة المرسلات ، فلأنه ذكره عند قصص مختلفة لم يعدّ تكرارا ، لأنه أراد بما ذكره أولا ، ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة . كلما أعاد قصة مختلفة ذكر مثله على هذا الحد . فهو بمنزلة من يقبل على غيره ، وقد قتل جماعة فيقول : ويل يومئذ لمن قتل زيدًا .. لمن قتل عمرا . ثم يجرى الخطاب على هذا النحو ، فى أنه لايعد تكرارا (٤) .

ونقل سيد الأهل أن الشريف الرضى (محمد بن الحسين) أنكر فى كتاب

---

(١) ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) ٣٥ .

(٣) المغنى ٣٩٩/١٦ . تنزيه ٣٣٨ . عبد الفتاح لاشين ٢٠١ ، ٢٠٣ . وانظر الخطابى ٤٨ – ٩ . البغوى ٢٦٨/٤ . الخازن ٢٠٩/٤ . الزركشى ١٨/٣ . معترك ٣٤٣/١ . عبد الكريم الخطيب ٣٨٨/١ .

(٤) المغنى ٣٩٩/١٦ . عبد الفتاح لاشين ٢٠٤ . الآلوسى ٢٢٠/٢٩ . وانظر الخطابى ٤٨ – ٩ . ابن جزى ٣٢٦/٤ . أبو حيان ١٩٠/٨ .

« حقائق التأويل » وقوع تكرار فى القرآن ، وأعلن أن كل مكرر فيه جديد طريف : أراد أن كل مكرر لايجيء مرة بعد مرة إلا وهو آت لسبب جديد وهدف طريف . فكل آية تكررت ألفاظها إنما جاءت الثانية والثالثة لمعنى لم يجئ له ماقبلها (١) .

وعلى هذا الأساس نفى القاضى عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادى التكرار عن عدد من الآيات . قال متحدثا عن الآية الثالثة من سورة الفاتحة : ربما قالوا : لماذا أعاد ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وقد تقدم من قبل [فى البسملة] ؟ وجوابنا أن ذلك ليس بتكرار ، لأن المراد بالأول توكيد الاستعانة ، والمراد بالثانى توكيد الشكر له ، فلذلك كرر (٢) .

وربما قيل فى قوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ ثم قوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾ (٣) تكرار ذلك : مافائدته ؟

وجوابنا أن فى الأول سألوا عن وقت الساعة . فبين أنه يحكم بأن علم ذلك عند ربه ، وأن الصلاح ألا يبين ذلك ، ليكون العبد إلى الخوف أقرب . وأراد بالسؤال الثانى المسألة عن نفس الساعة ، فقد كان عالما بها فى الجملة . فليس فى ذلك تكرار (٤) .

ووقف الخطيب الإسكافى (أبو جعفر محمد بن عبد الله) عنـــد قوله : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ (٥) ونفى أن يكون قد وقع تكرار فيها ، لأنه كان يرى أن الكلام – إذا أعيد لأسباب مختلفة – لم يسم تكرارا .

فالأول بعد الإذن للرجل والمرأة فى أن يتفرقا بطلاق ، وتسليتهما على الوصلة ، بأن هو الذى يغنى المحتاج منهما ، وإن كان قبل ذلك أغنى كل واحد منهما بصاحبه ، فإنهما – بعد الفرقة – يرجوان الغنى من عنده ، لأنه واسع الرزق وواسع

---

(١) من الأشباه ٨ ، ١٧ .
(٢) تنزيه ٥ . لاشين ٢٠١ – ٢ .
(٣) سورة الأعراف ١٨٧ .
(٤) تنزيه ١٥٤ . عبد الفتاح لاشين ٢٠١ .
(٥) سورة النساء ١٣٠ – ٢ .

المقدرة ، فإن لله مافى السماوات ومافى الأرض ، وأرزاق العباد من جملتها .

وأما الثانى فإنه بعد قوله ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا .. أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ أى اتقوه فإنه واسع النعمة والفضل والرحمة ، وقد أوسعكم منها ووصاكم ومن قبلكم بتقواه والاستجارة بطاعته من عقوبته ، فإنكم – إن عصيتم وكفرتم – لم يكن بالله حاجة إلى طاعتكم . وإنما أنتم تحتاجون إليها ، والله غنى حميد . فوجب عليهم طاعته لأن له مافى السماوات ومافى الأرض ، وهو غنى بنفسه ، حميد لأنه جاد بما استُحمد به إلى خلقه من الإحسان إليهم والإنعام عليهم . فالمقتضى لذكره « له مافى السماوات وما فى الأرض » فى الثانى غير المقتضى له فى الأول .

وأما الثالث فلأنه لما ذكر أنه أوجب طاعته على من قبلهم وعليهم ، لأنه ملك مافى السماوات ومافى الأرض ، وأنعم عليهم من ذاك ماحقت به العبادة ، اقتضى ذاك أن يخبرهم عن دوام هذه القدرة له . فكأنه قال وله ذلك دائما ، وكفى به له حافظا ، أى لا زيادة على كفايته فى حفظ ماهو موكول إلى تدبيره ، والوكيل القيم بمصالح الشىء ، وقيل : هو الحافظ . وماقام الله بمصالحه فهو حافظه . فقد بان أن ذلك ليس بتكرار [١] .

وذكر د. عدنان زرزور أن الحاكم الجشمى (المحسن بن محمد) أنكر وقوع التكرار اعتمادا على أن هذا جاء فى مقام العبرة [٢] .

وسار على الدرب الكرمانى فأكثر من نفى التكرار عن آيات ، اعتمادا على اختلاف ماتتضمن من معان [٣] .

واعتمد على ذلك محمود بن عمر الزمخشرى في نفى التكرار عن الآية الرابعة عشرة من سورة البقرة مع أول سورة المنافقون ، لأن مساق هذه الآية بخلاف ما سبقت له تلك . فالأخيرة فى بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم ، والأولى فى بيان

---

(١) درة ٧٠ – ١ .

(٢) الحاكم ٣٩٩ .

(٣) أسرار ٣١ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ – ٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ .

ماكانوا يعملون مع المؤمنين من تكذيبهم والاستهزاء بهم ؛ ولقائهم بوجوه المصدقين ، وإيهامهم أنهم معهم . فإذا فارقوهم إلى أتباع دينهم ، صَدَقوهم مافى قلوبهم (١) .

وذكر ابن العربى (محمد بن عبد الله) أن القرآن ألبس القصص التى رددها زيادة ونقصا ، وتقديما وتأخيرا ، ليخرج بذلك الكلام أن تكون ألفاظه واحدة بأعيانها ، فيكون شيئا معادا . فنزّهه عن ذلك بهذه التغييرات (٢) .

وذهب محمد بن أحمد القرطبى إلى أن القرآن كرر الوعيد لمن كذب عند كل آية فى سورة المرسلات ، لأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم . فإن لكل مكذب بشىء عذابا سوى تكذيبه بشىء آخر . ورُبّ شىء كُذب به هو أعظم جُرْما من تكذيبه بغيره ، لأنه أقبح فى تكذيبه وأعظم فى الرد على الله . فإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك ، وعلى قدر وفاقه ، وهو قوله : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ (٣) .

وأنكر يحيى بن حمزة العلوى أن يكون ماوقع فى قصص القرآن تكرارا فى الحقيقة . واستند فى هذا الرأى إلى أن هذه القصص كررت لتشرح فؤاد الرسول ، ولفوائد أخرى تحصل عند تكريرها : وما هذا حاله فليس تكرارا فى الحقيقة (٤) .

وأتى الزركشى بوجهين يجعلان المعانى تختلف فى سورة الكافرون غير ماقاله الحسن ومتابعوه . قال :

– الجملة الأولى فعلية والثانية اسمية . وقولك : (لا أفعله) و (لا أنا فاعله) أحسن من قولك : (لا أفعله) و (لا أفعله) . فالجملة الفعلية نفى لإمكانه ، والاسمية نفى لاتصافه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ (٥) ... والمعنى أنه تبرأ من فعله ومن الاتصاف به ، وهو أبلغ فى النفى . وأما المشركون فلم ينتف عنهم إلا بصيغة واحدة ، وهى قوله : ﴿ وَلَآ

---

(١) الكشاف ١٨٣/١ – ٤ .

(٢) الزركشى ٢٩/٣ .

(٣) سورة النبأ ٢٦ . الجامع ١٥٨/١٩ . الشوكانى ٣٥٤/٥ .

(٤) الطراز ٤٤٤/٣ .

(٥) سورة الروم ٥٣ .

﴿ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ فى الموضعين .

وفرق آخر : وهو أنه قال فى نفيه الجملة الاسمية ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ وقال فى النفى عنهم : ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ عائد فى حقه بين الجملتين . وقال : ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ بالمضارع . وفى الثـانى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ بالماضى . فإن المضارع يدل على الدوام بخلاف الماضى . فأفاد ذلك أن ما عبدتموه ولو مرة ما أنا عابد له البتة ، ففيه كمال براءته ودوامها مما عبدوه ولو مرة ، بخلاف قوله : ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ فإن النفى من جنس الإثبات ، وكلاهما مضارع يظهران جملة ومنفردا (١)

وصرح السيوطى أن مافى القرآن يُظَن أنه تكرار وليس منه . ومثَّل لذلك بتكرير الأمثال والقصص وحرف الإضراب وسورة الكافرون وعدد من الآيات (٢) .

ونفى شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسى التكرار فى سورة المرسلات اعتمادا على أن الويل فى الآية الأولى لعذاب الآخرة ، وفى الثانية لعذاب الدنيا . وصرح أيضا : قيل : لا تكرار لاختلاف متعلق (المكذبين) فى الموضعين ، بأن يكون متعلقا هنا ما سمعت ، وفيما تقدم (يوم الفصل) ونحوه . وكذا يقال فيما بعد (٣) .

وعجب سيد قطب من أن تعدد مشاهد يوم القيامة . وأساسها واحد – لم ينشىء نوعًا من التكرار . فكل مشهد يختلف عن سابقه فى كلياته أو جزئياته (٤) .

فى « ب » : فى « ب » : فى « ب » : ونفى محمد الصادق عرجون إمكان أن يقع فى القرآن ماسماه التكرار المحض ، وعرّفه بأنه الذى لا يفيد فيه الثانى غير ماأفاده الأول (٥) .

وذهب محمد سعيد رمضان البوطى إلى أن الذى يحدث عند تكرار القصة أكثر من مرة فى القرآن ليس هو التكرار المعروف . إنما الذى يحدث هو أن يتناول

---

(١) البرهان ٣/٢١ – ٢ .
(٢) معترك ١/٣٤٥ – ٧ . الإتقان ٢/١٨٨ – ٩ .
(٣) روح ٢٩ / ٢٢٠ .
(٤) مشاهد ٩ . الحمصى ٣٤٧ .
(٥) القرآن ١٤٢ .

من القصة الواحدة فى كل مرة جانبا معينا فيها ، وهو الجانب الذى تستدعيه المناسبة . وقد يحدث أن يتكرر عرض القصة نفسها أو عرض الجانب الواحد منها ، بحسب الظاهر . ولكن تلك القصة أو ذلك الجانب منها ينطوى على عبر وعظات متعددة ، فيقتضى الغرض الدينى أن يعاد ذكرها عندما تأتى مناسبة كل عبرة من عبرها . فتلبس القصة - فى كل مرة - من الأسلوب والإخراج التصويرى ما يناسب المعنى الذى سيقت بصدده ، حتى لكأنك منها أمام قصة جديدة لم تتكرر على مسامعك ، ولم تعرض أحداثها على خاطرك من قبل [١] .

ورأى السيد عبد الحافظ عبد ربّه أن الذى يبدو أنه تكرار فى القرآن - وأنه شيء ممل - غير صحيح . ولو كان كذلك لكانت الصور واحدة ، ولكررت القصص كما تكرر الجمل المؤكدة .

وأعلن أن ظهور الشخصية [الواحدة] فى عدة مواضع من القصص أوهم أن ذلك تكرار : وماهو بتكرار .. وأن التكرار فى بعض مشاهد القصة القرآنية - فى نظر من يحسب ذلك تكرارًا - يؤدى وظيفة حيوية هامة ، هى إبراز جوانب لا يمكن أداؤها على وجه واحد من وجوه التعبير [٢] .

واستعرض جار الله الخطيب قصة موسى فى بعض السور . وخلص إلى أن الباحث فى القصص يدرك - من هذا العرض - أن ليس هناك تكرار . فهذه القصة التى ذكرت فيما يقارب ثلاثين موضعًا قَلّ أن تجد موضعين متشابهين . بل الملاحظ أن كل موضع يأتى بزيادة حلقة جديدة ، أو يعرض مرة واحدة فقط ، ثم لا يعرض بعدها أبدا . وهذا هو الغالب فى الحلقات الأساسية أن لا تذكر مرة ثانية . فهى تعتبر نموذجا للقصص التى يظن أنها متكررة ، وماهى بمتكررة . وعلى ضوئها يدرك الجميع أنه لايوجد ذلك التكرار المطلق المزعوم فى قصص القرآن .

ومايقول ذلك إلا من يقرأ القرآن بلا تدقيق ولا تمحيص ، وإنما يقرؤه كأنما يقرأ جريدة أو شبهها من الكتابات العادية ، ذات القيمة الزهيدة التى لا تشنف أُذنًا ولا تزيد جنانًا بعبر ، ولا لسانًا ببيان .

---

(١) من روائع ١٤٢ ، ٢٢٥ - ٦ .

(٢) بحوث ٥٤ - ٥ .

وليته اكتفى بهذا القول ، ولم يتجاوزه إلى إطلاق لسانه فيمن خالفه فيقول : ولكن الذى يندى له الجبين ، وتوتَّر من أجله الأعصاب ، وهو أن هناك فئة تاهت في متاهات الضلال . وفى غياهب الجهل المطبق بحقائق القرآن . فأطلقت لألسنتها العنان تلوك آيات الله بلا خوف ولا خجل . ومع الأسف ، يظنون أنهم يُحسنون صُنعا ، تعسوا وماصنعوا ، ماصنعوا إلا باطلًا وزورًا . فلقد عاثوا فسادًا ، وشوّهوا كلام الله . أما علم أولئك أنه من عند الله أُنزل ، وأنه – جلّت عظمته – قد حفظه ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ فهذه الفئة التى تنكّبت الصراط السوى ، وسلكت الطرق المتشعبة المعوجة . وما أكثر أولئك المعتدون ... [١] .

ورمى د. إبراهيم عوضين القائلين بالتكرار بأن شبهة التكرار ماجاءت إلا عن قصد وهوى أو متابع لهؤلاء أو بعد تمحيص ناقص لم ينظر إلى قصص القرآن نظر الباحث الواعى بمنهج القرآن فيه . وأعلن أن شبهة التكرار ماجاءت إلا من تكرار الشخصية ، وعدم الوعى بقيمتها فى القصة . ولكن إذا تكررت الشخصية من خلال أحداث مختلفة ، فكيف يكون ذلك تكرارًا للقصة [٢] .

ونفى د . القصبى محمود زلط أن يكون فى القرآن ماسماه التكرار الآلى أو الممل . وأعلن أن بحثه محاولة للوقوف على شىء من أسرار التكرار ، وأسرار اختلاف القصة فى أسلوبها وإضافاتها ، حتى يتضح أن هذا التكرار ليس تكرارا ، وإنما هو إعجاز لا يستطيعة بشر .

وأعلن د. عبد العزيز سيد الأهل أن الكتاب المنزل تكتنفه الأشباه والمثانى ، غير أنه وصفها بالمصونة عن التكرار مهما تكررت الألفاظ ، وترددت العبارات ، إذ تختلف حين ذلك معانيها وتتعدد مراميها . وخاطب القارئ بأن فيما يراه فى كتابه شهود دعواه ، وحجج افتراضه [٣] .

خلاصة القول أن تكرار بعض القصص ولاسيما قصة موسى ، وتكرار بعض العبارات والألفاظ فى القرآن ، لفت الأنظار منذ وقوعه ، ودفع المشركين إلى عيب

---

(١) قصص ٤٩ – ٥٨ .
(٢) البيان ١٤٣ – ٤ .
(٣) من الأشباه ص ٥ .

تكرار القصص ، وبعضَ الفصحاء إلى التعجب والحيرة وبعضَ المستشرقين والمحدثين إلى التنقيص منه ، وبخاصة أن التوراة أتت بما أتت من قصص دون تكرار .

وكان ذلك من أجل أن التكرار لا يستسيغه الذوق الأدبى ، بل قد يهوى بما وقع فيه إلى درك الملل ، الذى لايجتمع – بحال من الأحوال – مع البلاغة .

ولذلك اندفع المتكلمون واللغويون والمفسرون والأدباء إلى بذل الجهود لدرء وصمة هذا التكرار – أو الملل – عن القرآن .

ففرقوا – على لسان الخطابى – بين نوعين من التكرار : أحدهما حميد اعتمد عليه القرآن ، والثانى ذميم ، وجاء بعض المحدثين بتسميات جديدة له . فأطلق عليه عرجون (التكرار المحض) والبوطى (التكرار بمعناه المعروف) وزلط (التكرار الآلى) . وذهب العلماء إلى إنكار وقوعه فى القرآن .

وكان أهم وأقدم الأسس التى أقام عليها منكرو وقوع التكرار فى التعبير القرآني : اختلاف المعنى فى العبارات التى ظن بعض القراء أنها مكررة .

ولعل مقولة الجبائى تجمل كل ماقالوه : فالحروف والكلمات هى فى اللغة ، يرددها كل مستخدم لها ، وإذن فهى ليست المعتبرة ، وإنما المعتبر الأغراض التى يكتب فيها الكاتبون والمقاصد التى يقصدون ، أى المعانى .

وقد رد بعض الكتاب اختلاف المعانى إلى اختلاف ما تتعلق به كل جملة تحمل شبه التكرار ، أى تشابهت الألفاظ غير أن السياقات مختلفة .

وتصدى الجبائى والشريف المرتضى للرد على من اعترض على ماقالوه فى تبريراتهم .

وقد أنكر منكرون دعوى تكرار القصص ، وردوا اشتباه الأمر على بعض الناس إلى وحدة الشخصية الرئيسة فى القصص وأقاموا إنكارهم على أن القرآن :

– تصرف فى الأسلوب الذى حكى به أحداث القصة فى كل قصة .

– عرض فى كل مرة جانبا مختلفا من القصة .

وخلاصة الخلاصة قولة سيد قطب الأدبية الجميلة : خلق الله الملايين من الناس ، كلهم ناس ، ولكن لكل منهم سحنته وسمته .

* * *

– التفرقة بين التكرار والإطناب

تبع الاختلافَ في وجود التكرار في القرآن اختلافٌ في وجود الإطناب . فقد درج البلاغيون على جعل التكرار نوعا من الإطناب . ولما كان العرب محبين للإيجاز ، فقد خشى كثيرون أن يعاب القرآن به ، فرفضوه .

قال بهاء الدين أحمد بن علي السبكى ليفرق بين التكرار والإطناب : ليس بإطناب ، بل هى ألفاظ ، كلٌّ أُريد به غير ماأريد بالآخر [١] .

وقال أبو زهرة : بجوار طول السور وقصرها – مع الإعجاز فى كلها – قد نجد فى القرآن تكرارا . وهو من تصريف البيان ، لا من الإطناب المجرد ، وإنما هو لمقاصد ، ولتوجيه النظر ، ومناسبة المقام [٢] .

وقال عبد العال : التكرار من الأساليب البيانية القرآنية ، وهو يختلف عن الإطناب . ذلك لأن الإطناب تزيُّد فى التعبير وإيراد المعنى . أما التكرار فهو تنويع مقصود لتوجيه النظر ، ولمناسبة الموقف والمقام [٤] .

ولم يقنع حسن بالتفرقة بينهما بل تعرض لما بينهما من صلة ، فقال : التكرار إعادة الشىء مرارًا ، والإطناب تأدية المعنى المراد بلفظ أزيد مما يستحقه لفائدة . وذكر أن كلمة (الفائدة) هى التى تفرق بين الإطناب والتطويل . ويتبين من هذا أن صلة التكرار بالإطناب وثيقة . ومن ثم درج البلاغيون على جعل التكرار نوعًا من أنواع الإطناب [٣] .

* * *

---

(١) عروس الأفراح ٢١٩/٣ . معترك ٣٤٤/١ . الإتقان ١٨٧/٢ .
(٢) المعجزة ١٦٠ .
(٣) ظاهرة ١٠ – ١١
(٤) نظرات ١١٤ .

الفصل الثانى

أسباب التكرار

لم يقنع المسلمون بإنكار وجود التكرار فى القرآن اعتمادا على اختلاف المعانى فى المواقع المتعددة ، فسعوا إلى البحث عن علل أكثر إقناعا للخصوم .

وقد وجدوا القرآن نفسه رد على تساؤل الكـــافرين أو اعتراضهم على وجود القصص بالقرآن ، فقـــال : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) ﴿ ما نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (٣) و ﴿ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٤) و ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (٥) فاتخذوا هذه الآيات أسبابا للتكرار أيضا . ثم أضافوا إليها أسبابا كثيرة ، يصلح بعضها لتفسير التكرار الأسلوبى ، وبعضها لتكرار القصص . وبعضها للنوعين من التكرار .

ويجب بادئ ذى بدء أن نفرق بين العلل التى ذكرها القرآن ، والعلل التى ابتكرها الباحثون . فالعلل القرآنية التزم بها جميع الباحثين ، وترددت فى أقوالهم نصا أحيانا ومعنى أحيانا أخرى . وأما العلل الشخصية فقد اختلف التعامل معها من باحث إلى آخر . ولا أشك أن العلل القرآنية هى التى فطن أصحاب الجدل إليها أولا ، ثم اهتدوا إلى مااهتدوا إليه فى أوقات متوالية . من أجل ذلك أبدأ بعلل القرآن ، وإن كنت لن أتوسع فى الحديث عنها .

* * *

---

(١) سورة الأعراف ١٧٦ .
(٢) سورة هود ١٢٠ .
(٣) سورة طه ٩٩ .
(٤) سورة يوسف ١١١ .
(٥) سورة طه ١١٣

- تثبيت فؤاد النبى

أول من وجدته يعلن تثبيت قلب النبى علة لتكرير القصص أبو على الجبائى ، قال : إنما أنزل الله القرآن على رسوله فى ثلاث وعشرين سنة ، حالا بعد حال . وكان المعلوم من حاله أنه يضيق صدره لأمور تعرض له من الكفار والمعارضين ومن يقصده بالأذى والمكروه . فكان - جل وعز - يسليه بما ينزل عليه من أقاصيص من تقدّم من الأنبياء ، ويعيد ذكرها بحسب مايعلمه من الصلاح . ولهذا قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ فبين أن هذا هو الغرض .

وإذا كان ضيق الصدر يتجدد ، والحاجة إلى تثبيت الفؤاد - حالا بعد حال - تَقْوى ، كان لابد أن يعيد عليه مالحق المتقدمين من الأنبياء من أعدائهم ، ويعيد ذلك ويكرره ، فيجتمع فيه الغرض الذى ذكرناه [١] .

وتبعه - فى العصر الحديث - د. محمد أحمد خلف الله ، فذكر أن من مقاصد تكرار القصص القرآنى بث الثقة والطمأنينة فى قلب النبى [٢] ، ود. عبد العزيز سيد الأهل فذكر أن تردد النظائر فى القرآن إنما جاء ليؤكد للنبى أنه على الحق ، فيثبت على الحال ، ويطمئن لما يستقبل . كما أنه يجىء لتقرير الأحكام . وهو كذلك يثبت المؤمنين ، ويفزع المشركين ، ليستقر أولئك ، ويُسلم هؤلاء [٣] .

* * *

- التذكير

كان الخطابى أول من ذكره ، وكشف عن مصدره فيه ، فقال : أخبر الله - عــز وجل - بالسبب الذى من أجله كرر الأقاصيص والأخبار فى القرآن ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٤] ، وقال : ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ

---

(١) المغنى ٣٩٧/١٦ . لاشين ٣٩٧ .
(٢) الفن ١٩٢ - ٣ .
(٣) من الأشباه ص ٨ .
(٤) سورة القصص ٥١ .

ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ وأعلن إنما يحتاج إلى التكرار – ويحسن استعماله – فى الأمور المهمة ، التى قد تعظم العناية بها ، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها [١] .

وتبعه القاضى عبد الجبار فى حديثه عن سورة الرحمن ، معتمدا على شيخه الجبائى عندما نفى التكرار فيها ، قال عبد الجبار : إنما كرر – تعالى – فى هذه الآيات الكثيرة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ لأنه ذكر نعمة بعد نعمة . فأتبعه ذلك . وهذا مما يحسن ممن يذكّر نعمه وأياديه [٢] .

وتبعهما الزمخشرى فقال عن التكرار فى سورة المرسلات : فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادّكارا .. كذلك تكرير الأنباء والقصص فى أنفسها ، لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب ، مصورة للأذهان ، مذكورة غير منسية فى كل أوان [٣] .

وأتى الزركشى بدعوى فيها شىء من الغرابة ، إذ ادعى أن الشىء قد ينزَّل مرتين تعظيما لشأنه ، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوفَ نسيانه ، كما قيل فى الفاتحة وغيرها [٤] .

وانتبه الزركشى إلى التفاته طيبة ، فقال : إن الكلام إذا طال وخُشى تناسى الأول ، أُعيد ثانية ، تطرية له وتجديدا لعهده ، كقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٥] . وسمى د. عبد المنعم السيد حسن هذه الظاهرة بطول الفصل بين جزءى الآية [٦] .

---

(١) بيان ٤٨ . الزركشى ١٠/٣ ، معترك ٣٤١/١ . عبد الكريم الخطيب ٣٨٥/١ . مطلوب ١٣٢ .

(٢) المغنى ٣٩٨/١٦ – ٩.

(٣) الكشاف ٤٠/٤ – ١ .

(٤) الزركشى ٢٩/١ – ٣٢ . الإتقان ١٠٢/١ – ٣ .

(٥) سورة النحل ١١٠ . البرهان ١٠/٣ ، ١٤ .

(٦) ظاهرة ١٤ – ٦ .

واستشهد عبد الكريم الخطيب بالسنة النبوية ، قال : لما كان التكرار ذا أثر قوى فى مقام التذكير بالله والإنابة إليه ، كان الرسول الكريم إذا حدّث بحديث أعاده على سامعيه ثلاث مرات [١] .

وانفرد حسن برد التكرار إلى تضمن القرآن مالا يحصى عددا من التشريعات والأفكار والمفاهيم ، وعديدا من العقائد والتعاليم والأحكام والعبادات ، التى لم يكن للعرب بها إِلْف من قبل ، فتعددت آياته وسُوَره حتى بلغت سوره أربع عشرة ومئة ، وآياته نيفًا وثلاثين ومئتى وستة آلاف آية . وكتاب بلغ من الطول والتشعب والاتساع ما بلغه القرآن ، خليق أن يسلك بقارئيه والمشتغلين به طريقًا يعصم مَن بلغ أواخره من نسيان أوائله وأواسطه . وكان التكرار أفضل عاصم . وخير مايُستشهد به فى هذا المقام قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٢] .

وسار على الدرب جميع المفسرين وسائر الكتاب [٣] .

* * *

– الوعظ والاعتبار

قيل لمحمد بن سعيد المعافرى : ماهذا الترديد للقصص فى القرآن ؟ فقال : ليكون لمن قرأ ماتيسّر منه حظ فى الاعتبار [٤] .

وأومأ ابن قتيبة إلى الصلة بين تنجيم القرآن وتكرار القصص والوعظ ، حين قال : إن ذلك كان وعظًا بعد وعظ : تنبيها للناس من سِنة الغفلة ، وشحذًا لقلوبهم بمتجدد الموعظة [٥] .

وكشف أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى صراحة عن هذه الصلة ،

---

(١) إعجاز ٣٩٤/١ .
(٢) سورة القصص ٥١ . ظاهرة ٢٨ – ٩ .
(٣) الخازن ٤٠٩/٤ . معترك ٣٤١/١ . الرافعى ٢٠٠ . العمرى ١٩٦ . الوليد ١٩٢ . الحكيم ٧١ . وغيرهم .
(٤) ابن عطية ١٥/١ .
(٥) تأويل ١٨٠ .

فأعلن أن التكرار بمنزلة الواعظ والخطيب ، الذى إذا ذكر قصة من قصص الصالحين وعظ بها ، لم يمتنع بعد مدة أن يعلم الصلاح فى إيرادها ثانية . ولا يكون ذلك معيبًا ، بل ربما لا يعاب ذلك فى المجلس الواحد ، إذا اختلف الغرض فيه .

وزاد ذلك تأكيدا ووضوحا ، فقال ثانية : لو أن بعض الخطباء عمد إلى قصة واحدة ، يقع بها للسامعين الوعظ والزجر ، فكررها ، حالًا بعد حال ، بألفاظ مختلفة ، ونقص فيها وزاد ، كان لا يدخل فى الكلام المعيب ، بل ربما يقتضى ذلك شرفا فى الكلام ورتبة فيه من جهة المعنى واللفظ .

وتبعه على بن عيسى الرمانى فأعلن أن التكرار مع التصرف وقع فى القرآن لوجوه من الحكمة ، منها تمكين العبرة والموعظة [١] .

وذكر عبد الجبار بن أحمد الاسدآبادى أن الاعتبار والعظة السبب فى تكرار قوله : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ فى سورة القمر [٢] .

ورد الزمخشرى تكرير الأنباء والقصص فى أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب ، مصورة للأذهان ، مذكورة فى كل أوان [٢] . وربط بين الوعظ والتكرار فى سورة القمر ، فقال : فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا [٣] .

وكذا صرح الزركشى بأن القرآن أتى فى سورة الشعراء بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فى ثمانية مواضع ، لأجل الوعظ . فإنه قد يتأثر بالتكرار من لا يتأثر بالمرة الواحدة [٤] .

* * *

وخلاصة القول إن جميع من كتب عن التكرار ربط بينه وبين الاعتبار . بل

---

(١) النكت ٩٤ .

(٢) تنزيه ٣٣٧ .

(٣) الكشاف ٤/٤٠ . أبو حيان ٨/١٨٢ . الجوينى ٢٢٨ . عبد الكريم الخطيب ٤١٥ . جار الله الخطيب ٥٢ ، ٦٠. الشريف ٨٤ .

(٤) البرهان ٣/١٩ - ٢٠ .

تعدى الأمر العرب والمسلمين إلى غيرهم . قال جرونيباوم : يجب ألا يعزب عن البال أن محمدًا كان يبغى أن يعلِّم ، وأن يصلح . والواعظ والمعلم مجبران – بحكم عملهما فى ذاته – إلى التكرار : بل التكرار بنفس الألفاظ تقريبا [١] .

* * *

– ضمان معرفة القصة

ينسب أقدم رأى فى هذا الصدد عثرتُ عليه إلى جعفر بن محمد الصادق فقد رووا أنه سئل : مامعنى تكرار القصص فى القرآن ؟ فقال : « علم الله أن كل الناس لايحفظ القرآن . فلو لم تكن القصص مكررة لجاز أن تكون عند بعض الناس ، ولا تكون عند بعض . فكررت لتكون عند من حفظ البعض » [٢] .

والتقط عبد الله بن مسلم بن قتيبة هذا القول ، وأراد أن يزيده وضوحا فقال إن وفود العرب كانت ترِد على رسول الله – ﷺ – للإسلام . فيُقرئهم المسلمون شيئا من القرآن ، فيكون ذلك كافيًا لهم . وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة . فلو لم تكن الأنباء والقصص مثنّاة ومكررة ، لوقعت قصة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ، وقصة نوح إلى قوم . فأراد الله – بلطفه ورحمته – أن يُشهر هذه القصص فى أطراف الأرض ، ويلقيها فى كل سمع ، ويثبتها فى كل قلب ، ويزيد الحاضرين فى الإفهام والتحذير .

وليست القصص كالفروض ، لأن كتب رسول الله – ﷺ – كانت تُنفَذ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم ، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وغيره من الأنبياء .

وعقب على هذا مصرِّحًا بأن هذا كان فى صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين . فلما نشره الله فى كل قطر ، وجُمع القرآن بين الدفتين ، زال هذا المعنى [٣] .

وسار على الدرب نفسه أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى ، فصاغ قول ابن قتيبة صياغة أخرى مع زيادة فى تضاعيف حديثه عن فوائد التكرار ، قال : كان الرجل يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله . ثم يهاجر بعده

---

(١) حضارة الإسلام ١٠٩ . عبد الكريم الخطيب ٤١٥ .

(٢) سيد الأهل : من الأشباه ص ١٠ .

(٣) تأويل ١٨١ .

آخرون ، يحكون مانزل بعد صدور من تقدمهم . فلولا تكرار القصص ، لوقعت قصة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى آخرين ، وكذا سائر القصص . فأراد الله اشتراك الجميع فيها . فيكون فيه إفادة لقوم ، وزياة تأكيد لآخرين [١] .

وأضاف ابن قتيبة إلى ورود الناس للإسلام فرقا تنجيم القرآن . فقد أعلن أن الله نجم القرآن فى ثلاث وعشرين سنة : تيسيرا منه على العباد ، وتدريجا لهم إلى كمال دينه ، ووعظا بعد وعظ ؛ وأن الله لم يفرض على عباده أن يحفظوا القرآن كله . فكان الصحابة إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع ، والبعضَ ، والشطرَ من القرآن ، إلا نفرا منهم [٢] . فكان فى التكرار ضمان الوصول .

* * *

– التأكيد

كان أول من جعل إرادة التأكيد سببا للتكرار يحيى بن زياد الفراء . وسماه حينا التأكيد [٣] ، وحينا تشديد المعنى . قال : وأما قول الشاعر :

كم نعمة كانت لها كم كم وكم

إنما هذا تكرير حرف . لو وقعْتَ على الأول أَجْزاك من الثانى ، وهو كقولك للرجل : نعم نعم : تكررها ، أو قولك : اعجلْ اعجلْ ، تشديدا للمعنى [٤] .

وجعل ابن قتيبة الظاهرة عُرفا لغويا عربيا ، فقال : وأما تكرار الكلام من جنس واحد ، وبعضه يُجزى عن بعض ، كتكراره فى ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ وفى سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم ، وعلى مذاهبهم . ومن مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز ، لأن افتنان المتكلم والخطيب فى الفنون ،

---

(١) الزركشى ٢٦/٣ . ونسب السيوطى القول إلى ابن جماعة : معترك ٣٤٧/١ . الإتقان ٢/ ١٩٠ عبد الكريم الخطيب ٢٩٦/١ .

(٢) تأويل ١٨٠ – ١ ، ١٨٤ . المرتضى ١٢٠/١ . حسن ٢٧ .

(٣) معانى ٤٥/٢ ، ٢٣٤ – ٥ .

(٤) معانى ١٧٧/١ . وانظر أبو حيان ١٨٩/٨ .

وخروجه عن شيء إلى شيء ، أحسن من اقتصاره فى المقام على فن واحد .

وقد يقول القائل فى كلامه : والله لا أفعله ثم والله لا أفعله ، إذا أراد التوكيد ، وحَسْم الأطماع من أن تفعله . قال الله عز وجل : ﴿ كلا سوف ... ﴾ وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (١) وقال : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ (٢) وقال ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ (٣) كل هذا يراد به التأكيد للمعنى الذى كرر به اللفظ .

وقد يقول القائل للرجل : اعجل اعجل ، وللرامى : ارم ارم . وقال الشاعر :

هَلّا سألتَ جموع كِنْـ ـدةَ يومَ ولَّوا : أين أينا

وقال عوف بن الخرع :

وكادت فزارةُ تَصْلَى بنا فأَولى فزارةُ أولى فزارا (٤)

وجعل الحسين بن الفضل التكرار فى سورة الرحمن تأكيدا للحجة ، وطردا للغفلة (٥) .

وذكر القاضى عبد الجبار أن أبا على الجبائى وكثيرا من أهل العلم كانوا يرون أن ماجاء فى كتاب الله من التوكيد لابد أن يحصل فيه زيادة فائدة مع كونه تأكيدا . وإذا كان هذا حاله صار فى حكم الخارج عن التوكيد من حيث يختص بفائدة مجددة .

ومع ذلك أعلن القاضى أنه – حتى – لو كان للتأكيد فقط ، ماكان ذلك بمعيب ؛ لأنه – تعالى – خاطبهم بلسانهم ، فجرى فى خطابهم على العادة المعروفة عندهم . فإذا كانوا يؤكدون عند شدة اهتمام أحدهم بالكلام ، ويقتصرون على القول عند خلافه ، فغير ممتنع أن ينبه – تعالى – بمثله المكلفين على أحوال كلامه ، ليكون تأمله لما يختص بالتأكيد أكثر . وربما كان الكلام – مع فقد التأكيد – كالمحتمل ،

---

(١) سورة الشرح ٥ – ٦ .

(٢) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الانفطار ١٧ ، ١٨ .

(٤) تأويل ١٨٢ – ٣ . وانظر الخطابى ٤٨ .

(٥) القرطبى ٧٤/١ . وانظر الخطابى ٤٨ . الكرمانى ٢١٣ .

فيجعله التأكيد لاحقا بمالا يحتمل . وربما يظهر تمام الفصاحة وكمالها بذكر التوكيد ، ولو عرى الكلام منه لكان مقصرا عن غايته (١) .

واتخذ الكتاب – بعد ذلك – التأكيد سببا للتكرار قضية مسلما بها ، يكتفون بالإشارة إليها (٢) .

ورفض عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام أن يكون التكرار فى سورة الرحمن للتأكيد ، لأن التأكيد عنده لا يزيد على ثلاث مرات (٣) .

وعرف الزركشى التأكيد بالحمل على مالم يقع ليصير واقعا .

ولهذا لايجوز تأكيد الماضى ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل ، وإنما يؤكد المستقبل (٤) .

وذكر أنه ينقسم إلى قسمين :

١ – صناعى ، يتعلق باصطلاح النحاة .

٢ – ومعنوى .

ثم ذكر أن التأليف الصناعى قسمان أيضا :

(أ) لفظى ، وهو تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه ، كقوله : ﴿ فِجَاجًا سُبُلًا ﴾ (٥) .

(ب) ومعنوى .

ويكون اللفظى فى :

– الاسم النكرة بالإجماع نحو ﴿ قَوَارِيرَا۟ قَوَارِيرَا۟ ﴾ (٦) .

---

(١) المغنى ٤٠٢/١٦ .

(٢) أسرار ١٩ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، البغوى ٢٦٨/٤ الزمخشرى ٢٨١/١ . القرطبى ١٥٩/١٧ – ٦٠ . معترك ٣٤٨/١ . الإتقان ١٩٠/٢ . الخازن ٤/ ٢٠٩ . ابن جزى ١٥٢/٤ ، ٣٢٦ . أبو حيان ١٩٠/٨ . الآلوسى ٣٠/١ . البوطى ١٤٠ . مطلوب ١٣٢ . الوليد ١٩٢ . الحكيم ٧١ . السلامى ٢٣١ – ٢ ، ٢٣٤ . سيد الأهل ٨ . عبد العال ١١٣ .

(٣) ابن جزى ١٥٢/٤ . الإتقان ١٨٦/٢ . الآلوسى ٩٨/٢٧ .

(٤) البرهان ٣٨٤/٢ .

(٥) سورة فاطر ٢٧ .

(٦) سورة الإنسان ١٥ ، ١٦ .

– وفى الجملة : نحو ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (١) .
ويكثر فصل الجملتين بـ (ثم) نحو ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ (٢) .
– وفى المجرور ، نحو ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ (٣) والأكثر عدم تكرير (فيها) .

ويلحق بالتأكيد الصناعى :

١ – تأكيد الفعل بالمصدر ، نحو ﴿ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (٤) .
٢ – الحال المؤكدة ، نحو : ﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٥) .

ودافع يحيى بن حمزة العلوى عن التأكيد بالتكرار ، فأعلن أنه مستحسن فى لغة العرب . ولو كان مأأتى القرآن به مخالفا لأساليب العرب فى كلامهم ، لكان ذلك من أعظم المطاعن لهم . فلما سكتوا عن ذلك ، دل على بطلان مازعموه من الطعن بالتكرير (٦) .

وسلك مسلكه الزركشى ، فأبان أن الملحدين اعترضوا على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيدات التى زعموا أنها لا فائدة فى ذكرها ، مع أن من حق البلاغة فى النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى ، فخير الكلام ماقلّ ودلّ ولا يملّ ، وظنوا أنه إنما يجىء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد . كما أبان أن هناك قوما آخرين أنكروا وجود التأكيد فى القرآن واللغة ، وأعلنوا أن التكرار لا محالة يفيد معنى زائدا على الأول .

واتسع بدفاع العلوى فقال : إن القرآن نزل على لسان القوم ، وفى لسانهم

(١) سورة الشرح ٥ ، ٦ .
(٢) سورة الانفطار ١٧ ، ١٨ .
(٣) سورة هود ١٠٨ .
(٤) سورة الأحزاب ٥٦ .
(٥) سورة مريم ٣٣ . البرهان ٢/٣٨٥ – ٤٠٤ .
(٦) الطراز ٣/٥٤٤ – ٥ .

التأكيد بالتكرار ، بل هو عندهم معدود فى الفصاحة والبراعة . ومن أنكر وجوده فى اللغة فهو مكابر [١] .

وقال أيضا : التكرير أبلغ من التأكيد ، لأنه وقع فى تكرار التأسيس ، فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز [٢] .

وتأثر أحمد بدوى بالزركشى والنحاة فذكر أن للتوكيد أساليب كثيرة فى القرآن ، غير أنه جعلها فى قسمين : التوكيد المعنوى والتوكيد اللفظى . أما التوكيد المعنوى فيكون بكلمتى (كل) و (أجمع) كما فى قوله : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [٣] .

وأما التأكيد اللفظى فيكون :

– بتكرير السابق بلفظه ، اسما كان : أو فعلا ، أو اسم فعل ، أو حرفا : أو جملة .

– أو التوكيد بالأدوات التى هى : إنّ ، وأن ، ولام الابتداء ، والقسم ، وألا الاستفتاحية ، وهاء التنبيه ، وكأن فى تشبيه التأكيد ، وضمير الشأن ، وضمير الفصل ، وقد ، والسين ، وسوف ، والنونان فى تأكيد الفعل ، ودخول الأحرف الزوائد فى الجملة .

وتعرض لما أكده القرآن من أمور كما يلى :

– صفات الله ، حتى يستقر الإيمان بها فى النفوس .
– وعده ووعيده .
– كل خبر مجال للشك أو الإنكار .
– أمورا من البداهة بمكان ، لأنه رمى من وراء ذلك إلى هدف سام تَتَبيَّنه النفس عندما تتدبر أمر التوكيد [٤] .

---

(١) البرهان ٣٨٤/٢ .
(٢) البرهان ١١/٣ . معترك ٣٤١/١ . وانظر عبد الكريم الخطيب ٣٨٤ – ٥ .
(٣) سورة الحجر ٣٠ .
(٤) من بلاغة ١٤٣ – ٥٥ .

وصرح د. حسن أنه مهما تعددت وتنوعت أغراض التكرار ، فأهمها التوكيد (١) .

وأفاض فى الحديث عن الصلة بين التكرار والتأكيد ، فذكر أن التوكيد أهم العوامل لبث الفكرة فى نفوس الجماعات ، وإقرارها فى قلوبهم إقرارا ينتهى إلى الإيمان بها . وقيمة التوكيد بدوام تكراره بالألفاظ عينها : ما أمكن ذلك . فإذا تكرر الشيء رسخ فى الأذهان رسوخا تنتهى بقبوله حقيقة ناصعة (٢)

وفرق بين التكرار والتوكيد اللفظى فذكر أن التكرار أعم من التوكيد اللفظى ، حيث إن التوكيد اللفظى عبارة عن إعادة اللفظ الأول بعينه أو بمرادفه ، أما التكرار فلا يقتصر على تكرار اللفظ بل يتناول تكرار المعنى ، وهو الكثير الشائع فى القرآن .

ويلحظ فى التوكيد اللفظى تجاور الألفاظ المعادة ، ولا يشترط ذلك فى التكرار بل قد يتجاور اللفظان المكرران وقد لا يتجاوران .

كما يفرق بينهما بأن التوكيد اللفظى يكون بإعادة المرادف ، ولا يكون التكرار كذلك .

ويفرق بينهما أيضا بأن حرف العطف قد يتخلل الجملتين المكررتين نحو ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ولا يكون الأمر على ذلك فى التوكيد اللفظى ، لأنه يشترط فيه عدم الفصل بين المؤكِّد والمؤكَّد (٣) .

* * *

- التغليظ

ذكره الفراء فى تفسير التكرار فى سورة التكاثر ، حين قال : قال سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ، والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف ، فهذا من ذاك (٤) . وكرر مثل هذا القول فى تفسير سورة الكافرون (٥) .

---

(١) ظاهرة ١٢ . وانظر عبد الكريم الخطيب ٣٧١ .
(٢) من بلاغة ١٤٣ . حسن ١٢ .
(٣) ظاهرة ١٨ - ٩ .
(٤) معانى ٢٨٧/٣ - ٨ .
(٥) معانى ٢٨٨/٣ .

وجعل الرافعى التخويف أحد ضروب التكرار الذى يذهب إليه العرب فى خطابهم (١) .

وأعلن د . التهامى نقرة : من مقاصد التكرار ترهيب الجاحدين وإنذارهم بما جرت عليه سنة الله فى المكذبين لرسله (٢) .

واستخدم سيد الأهل الإفزاع حين أعلن أن التكرار يجىء ليثبت المؤمنين ، ويفزع المشركين ، ليستقر أولئك ، ويسلّم هؤلاء (٣) .

وانظر الوعد والوعيد والإنذار .

* * *

– تثبيت القصة فى القلوب

ذكر هذا ابن قتيبة فى القول الذى جئت به فى أثناء الحديث عن ضمان معرفة القصة (٤) : وسماه التقرير فى حديثه عن التكرار فى سورة الرحمن (٥) وسماه الزمخشرى التمكين فى النفوس فى تصريحه الذى أعلن فيه أن كل تكرار ورد فى القرآن أُريد به تمكين المكرر فى النفوس وتقريره (٦) ، فجعله مبدأ عاما . وأكد ذلك ابن قيم الجوزية (محمد بن أبى بكر) فى قوله : لتفاوت الناس فى مداركهم وأمزجتهم ، كرر القرآن المعانى المقررة للعقيدة بأساليب مختلفة ، ولاسيما فى قصص نوح وهود وصالح وشعيب . وهذا التكرار يمكّن هذه السنن فى النفس ، ويثبتها فى القلب (٧) .

وفسره د. أحمد أحمد بدوى بأن للتكرار تأثيرا فى عقول المستنيرين ، وأن تأثيره فى عقول الجماعات أكبر . والسبب فى ذلك كون المكرر ينطبع فى

---

(١) إعجاز ٢٠٠ .
(٢) سيكولوجية ١٣١ .
(٣) من الأشباه ص ٨ .
(٤) تأويل ١٨١ .
(٥) تأويل ١٨٥ – ٦ . القرطبى ١٥٩/١٧ . وانظر عبد ربه ٥٤ .
(٦) الكشاف ١٠٤/١ .
(٧) مدارج ٢٨٩/٣ – ٩٠ . الطراونة ٣٣ .

تجاويف الملكات الشعورية التى تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان . فإذا انقضى شطر من الزمن نسى الواحد منا صاحب التكرار ، وانتهى بتصديق المكرر . ولذلك استخدم القرآن التكرار وسيلة لتثبيت المعنى فى نفوس قارئيه ، وإقراره فى أفئدتهم ، حتى يصبح عقيدة من عقائدهم . وقد يكرر القرآن الجملة المؤكدة عدة مرات بألفاظها نفسها ، علما منه بما لذلك من أثر فى النفس . واستشهد على ذلك بتكرار ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [فى سورة الشعراء] (١) .

وعبر الغزالى عما يشبه ذلك فى إيجاز فقال : ليس الغرض فى القرآن تقرير الحقيقة فقط ، بل بناء الأفكار والمشاعر عليها (٢) .

وصرح عبد الكريم الخطيب أن التكرار يخدم غرضا أصيلا من أغراض الدعوة ، وهو تثبيت القلوب على الحق ، وإقامتها على الشريعة . فالتكرار من شأنه أن يعمق جذور الفكرة التى تحملها العبارة المكررة ، ويمكن لها فى كيان الإنسان ، ويقيم منها خاطرا ملحا يتردد فى صدره ، ويهمس فى ضميره . وقد يعلو همسه حتى يكون صراخا أو هتافا أو دويا . انظر فى أساليب الدعاية اليوم : إنها تقوم على هذا الأسلوب ، الذى عرف قدره وأثره ، فى التمكين لفكرة ، أو التوجه لرأى أو مذهب (٣) .

وأفاد من وسائل الدعاية الحديثة فقال : إذا أرادت دولة أن تدعو لسياسة معينة ، أو تنصر رأيًا خاصًا ، لجأت إلى هذا الأسلوب . ففتحت أفواهها كلها ، وأبواقها جميعا ، صباح مساء ، تبدى القول وتعيده ، عشرات المرات ومئاتها .

ومع أن البضاعة التى تدعو لها ، وتنادى عليها كثيرا ماتكون بضاعة كاسدة أو فاسدة ، والأصوات المنطلقة بالدعاية لها كثيرا ماتكون أصواتا كاذبة منافقة ؛ مع هذا فإن هذا الأسلوب يحقق دائما بعض النتائج التى يهدف إليها ، وإن كانت نتائج مؤقتة لا يكتب لها البقاء طويلا ، فكيف إذا كانت الدعوة قائمة على الحق والخير ... (٤) .

---

(١) من بلاغة ١٤٣ - ٤ . وانظر حسن ١٢ .
(٢) نظرات ١٢٣ .
(٣) إعجاز ٣٩٢ .
(٤) إعجاز ٣٩٢/١ .

وأفاد د. أحمد بدوى من نظريات علم النفس فربط بين التكرار ورسوخ الأفكار فى الأذهان رسوخا يؤدى إلى قبولها ، كما رأينا فى الحديث عن التأكيد [١] .

وقال جار الله الخطيب : من الحكم التى تدرك من تكرار القصة ترسيخ عبرها فى النفس . فإن الشىء إذا كرر يكون أبلغ فى النفس ، فالتكرار من أنواع المؤكدات ، وهو أمارة من أمارات الاهتمام [٢] .

وجعل د. نقرة تكرار القصة فى القرآن يخدم غرضين فى آن واحد :

غرضًا فنيا نتحدث عنه فى موضعه .

وغرضا نفسيا بماله من تأثير فى النفوس ، لأن المكرر ينطبع فى تجاويف الملكات اللاشعورية التى تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها ، كما هو مقرر فى علم النفس [٣] .

وأضاف الطراونة إلى هذا النص أن التكرار فى القصص القرآنى يؤدى بحوافز الأفعال إلى النفاذ إلى أعماق اللاشعور حيث تترسخ العواطف التى تحرك المشاعر الخارجية . ومما يجعل هذا التكرار أنفذ فى لاشعور القارئ أو السامع أنه تكرار قصصى يجسّد العظات المنشورة ، وليس بتكرار تقريرات عن هذه العظات [٤] .

* * *

– التقرير

كان ابن قتيبة أول من ذكره سببا للتكرار : قال : وأما تكرار ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فإنه عدَّد فى هذه السورة نَعماءه ، وأَذْكر عباده آلاءه ، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه . ثم أتبع ذكر كل خلة وَصَفها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ، ليفهمهم النعم : ويقررهم بها . وهذا كقولك للرجل : أحسنت إليه دهرَك ، وتابعتَ عنده الأيادى ، وهو – فى ذلك – ينكرك ويكفرك :

(١) من بلاغة ١٤٣ . حسن ١٢ .
(٢) قصص ٦٠ .
(٣) سيكولوجية ١١٦ . عبد العال ١١٧ . الطراونة ٣٥ .
(٤) دراسة ٣٤ .

ألم أبَوِّئك منزلا وأنت طريد ؟ أفتنكر هذا ؟ وألم أحملك وأنت راجل ؟ ألم أحج بك وأنت صَرورة ؟ ومثل ذلك تكرار ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [(١)] فى سورة اقتربت الساعة ، أى هل من معتبر ومتّعظ [(٢)] .

وجعله الزمخشرى حكما عاما ، فأعلن أن كل تكرار ورد فى القرآن أُريد به تمكين المكرر فى النفوس وتقريره [(٣)] .

وتابعه الزركشى فأعلن : فائدته العظمى التقرير ، وقد قيل : الكلام إذا تكرر تقرر [(٤)] .

وجعل أحمد أحمد بدوى التوكيد من أهم العوامل لإقرار الأفكار فى قلوب الجماعات إقرارا ينتهى إلى الإيمان بها ، كما رأينا فى الحديث عن التأكيد [(٥)] .

* * *

- الإفهام

أعلن ابن قتيبة - فى النص الذى أوردناه فى التوكيد - أن من مذاهب العرب التكرار إرادة الإفهام [(٦)] . وطبق ذلك فى حديثه عن التكرار فى سورة الرحمن فقال : عدَّد فى هذه السورة نعماءه ، ثم أتبع كل خَلة وصفها بهذه الآية . ليفهمهم النِّعَم [(٧)] .

وتبعه فى ذلك القرطبى فقال عن تكرار قوله : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [(٨)] : إنما كرر هذه الآية عند ذكر كل قصة ، لأن (هل) كلمة استفهام ، تستدعى أفهامهم التى ركبت فى أجوافهم ، وجعله حجة عليهم [(٩)] .

---

(١) سورة القمر ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥١ .

(٢) تأويل ١٨٥ - ٦ . وانظر الخطابى ٤٨ . المرتضى ١٢٣/١ . البغوى ٢٦٨/٤ . القرطبى ١٧/ ١٥٩ . أبو السعود ١٧٠/٨ . الخازن ٢٠٩/٤ . الزركشى ١٨/٣ . عبد الكريم الخطيب ٣٨٥/١ ، ٣٨٧ . مطلوب ١٣٢ . الحكيم ٧٠ . سيد الأهل ٨ .

(٣) الكشاف ١٠٤/١ ، وانظر الرازى ٩٦/٢٩ .

(٤) البرهان ١٠/٣ . وانظر الإتقان ١٨٥/٢ .

(٥) من بلاغة ١٤٣ . السيد حسن ١٢ .

(٦) تأويل ١٨٢ .

(٧) تأويل ١٨٥ - ٦ . الخازن ٢٠٩/٤ .

(٨) الآيات ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥١ . (٩) الجامع ١٣٤/١٧ .

وكشف السيد أحمد خليل عن تصوره لطريقة الإفهام فى قوله : إن كل معنى فى الكتاب مذكور مرتين على الأقل : فإن لم تفهمه من أحدهما ، فاجمع بينهما يتضح لك الأمر . وإن لم يمكن الجمع فاعلم أنك غالط فى فهمهما أو فهم أحدهما [١] .

وربط د. عبد المنعم السيد حسن بين إرادة الإفهام وكون الإسلام آخر الأديان فأعلن : إن القرآن خُتمت به وبدينه رسالات الله وأديانه . ويستتبع ذلك بقاءه فى الناس إلى يوم القيامة ، كما يستتبع تكرار الكثير من موضوعاته ، ليستوعبها الناس على اختلاف أذواقهم وأفهامهم ، تبعا لاختلاف أزمنتهم وأمكنتهم [٢] . فالتكرار – عنده – خير معوان على فهم القرآن [٣] .

وأبان د. محمود بن الشريف الصلة بين التكرار والإفهام بقوله : التكرار لحكمة إلاهية ، إذ بعض العقليات لاتعقل إلا بالإسهاب والتطويل ، وبعضها يكفيه الإيجاز والتركيز ، لذا جاء القصص القرآنى بالحالتين ، مراعاة لهذه العقليات المختلفة حتى تتمكن حقائق الدين فى نفوس الأناسى جميعا [٤] .

* * *

– العرف العربى

يتضح من النص الذى اقتبسته من ابن قتيبة أن التكرار كان أحد مذاهب العرب عند مايقصدون إلى التوكيد أو الإفهام ، وأن القرآن جرى على هذا المذهب ، لأنه نزل بلسان القوم ، وعلى مذاهبهم [٥] .

وبسط الجبائى هذا الحديث . فتجاوز التكرار فى داخل السياق الواحد إلى تكرر السياقات المتعددة ، وبخاصة القصص . وذكر أنه قد جرت العادة من الفصحاء أن يكرروا القصة الواحدة ، فى مواطن متفرقة ، بألفاظ مختلفة ، لأغراض

---

(١) سيد الأهل ١٧ .
(٢) ظاهرة ٢٤ .
(٣) ظاهرة ٢٨ .
(٤) القصة ٨٣ .
(٥) تأويل ١٨٢ – ٣ . الكرمانى ٢١٣ .

تتجدد فى المواطن والأحوال . وذلك من دلالة المفاخر والفضائل ، لا من دلالة المعايب فى الكلام . وإنما يعاب التكرار فى الموطن الواحد ، على بعض الوجوه [١] .

وسار على الدرب اللغوى أحمد بن فارس ، فأعلن : من سنن العرب التكرار والإعادة ، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر ، كما قال الحارث بن عباد :

قربا مربط النعامة منى   لقحت حرب وائل عن حِيال

فكرر قوله : (قربا مربط النعامة منى) فى رءوس أبيات كثيرة ، عناية بالأمر ، وإرادة الإبلاغ فى التنبيه والتحذير .

وكذلك قول الأسعر :

وكتيبةٍ لبَّستها بكتيبة   حتى يقول نساؤهم : هذا الفتى

فكرر هذه الكلمة فى رءوس أبيات على ذلك المذهب .

... قال علماؤنا : فعلى هذه السنة جاء ماجاء فى كتاب الله من قوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [٢] .

وصرح على بن الحسين الموسوى المعروف بالشريف المرتضى أن هذا التكرار كثير فى كلام العرب وأشعارهم . قال مهلهل بن ربيعة يرثى أخاه كليبا :

على أنْ ليس عِدْلا من كليب   إذا طُرد اليتيم عن الجَزور
على أنْ ليس عِدْلا من كليب   إذا ما ضِيم جيران المُجير
على أنْ ليس عِدْلا من كليب   إذا رجف العِضاه من الدَّبور
على أنْ ليس عِدْلا من كليب   إذا خرجت مخبَّأةُ الخُدور
على أنْ ليس عِدْلا من كليب   إذا ما أُعلنت نجوى الأمور
على أنْ ليس عِدْلا من كليب   إذا خيف المخوف من الثغور
على أنْ ليس عِدْلا من كليب   غداة تلاتل الأمر الكبير

---

(١) المغنى ٣٩٧/١٦ - ٨ ، ٤٠٠ - ٤٠١ .
(٢) الصاحبى ٣٤١ - ٢ .

على أنْ ليس عدلا من كليب   إذا ما خام جار المستجير

واستشهد أيضا بإحدى قصائد ليلى الأخيلية ، والحارث بن عُباد ، وابنة عم للنعمان بن بشير . ثم قال : وهـــذا المعنى - يريد التكرار - أكثر من أن نحصيه [١] .

وتبين النصوص التى اقتبستها آنفا أن البغوى والزركشى والخازن اعتمدوا على هذا الأساس فى تبرير التكرار من مجموعة الأسس التى اعتمدوا عليها [٢] .

ورأى الرازى أن هذا التكرار من الفضائل لا من المعائب ، وإنما يعاب التكرار إذا كان فى الموضع الواحد [٣] .

وذهب مصطفى صادق الرافعى إلى أن التكرار مذهب للعرب معروف ، ولكنهم لا يذهبون إليه إلا فى ضروب من خطابهم : للتهويل ، والتخويف ، والتفجع ، ومايجرى مجراها من الأمور العظيمة . وكل ذلك مأثور عنهم ، منصوص عليه فى كثير من كتب الأدب والبلاغة [٤] .

واتفق معهم عبد الكريم الخطيب فى القول بأن القرآن سار على سنة عربية معروفة ، غير أنه فضّل ماوقع من تكرار فيه على ماوقع فى كلام العرب . فصرح أن القرآن - وإن سلك هذا المسلك المألوف فى التكرار - إلا أنه خرج به عما كان يلحقه عادة من قلق النظم ، واضطراب الأسلوب ، وضعف الترابط بين أجزاء الكلام ، مما يجعل وجه كلامهم يبدو جافيا كالحا [٥] .

والحق إن الكتّاب أجمعوا على أن التكرار عُرف عربى شائع فى النثر والشعر ، وعلى أن القرآن اتبع هذا العرف فيما كرره .

* * *

وتبين لنا الأقوال التى سلفت أن ابن قتيبة التفت إلى أن هذا كان عرفهم ،

---

(١) الأمالى ١٢٣/١ - ٦ . الآلوسى ٩٧/٢٧ . قصص عبد الكريم الخطيب ٤٠٩ - ١٠ .

(٢) البغوى ٢٦٨/٤ . الخازن ٢٠٩/٤ . الزركشى ٩/٣ . عبد الكريم الخطيب ٣٨٤/١ - ٥.

(٣) نهاية ١٦٧ . لاشين ٧٢٩ .

(٤) إعجاز ٢٠٠ . الحكيم ٧١ .

(٥) إعجاز ٤٠٧ .

عندما كانوا يريدون توكيد كلامهم أو إفهام مخاطبهم . وماثله الرافعى فى هذا غير أنه أكثر من المواطن التى لجئوا فيها إليه . وانفرد عبد الكريم الخطيب بتفضيل التكرار القرآنى على تكرار العرب .

وتبين أن الكرمانى اعتمد على ابن قتيبة ، والفخر الرازى على الجبائى ، والآلوسى وعبد الكريم الخطيب على الشريف المرتضى ، والخازن على البغوى .

* * *

- تنجيم القرآن

ذهب ابن قتيبة كما رأينا إلى أن من أسباب التكرار فى القرآن تنجيمه فى ثلاث وعشرين سنة ، تيسيرا على العباد ، وتدريجا لهم إلى كمال دينه ، ووعظا بعد وعظ . ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله . فكان الصحابة إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع والبعض والشطر إلا نفرا منهم [١] .

وأومأ أبو على الجبائى إلى ذلك عندما تحدث عن التسرية عن النبى - ﷺ - وتثبيت فؤاده ، من أسباب التكرار . إذ أعلن أنه - ﷺ - كان يضيق صدره لأمور تعرض من الكفار والمعارضين . فكان - جل وعز - يسليه بما ينزل عليه من أقاصيص من تقدم من الأنبياء ، ولهذا قال : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [٢] وإذ كان ضيق الصدر يتجدد ، والحاجة إلى تثبيت الفؤاد تقوى حالا بعد حال ، كان لابد أن يعيد عليه مالحق المتقدمين من الأنبياء من أعدائهم ، فأنزل القرآن عليه فى ثلاث وعشرين سنة [٣] . وتبعه الحاكم الجشمى و الفخر الرازى فيما قال [٤] .

* * *

---

(١) تأويل ١٨٠ - ١ ، ١٨٤ . المرتضى ١٢٠/١ .

(٢) سورة هود ١٢٠ .

(٣) المغنى ٣٩٧/١٦ .

(٤) زرزور ٣٩٩ . مفاتيح ٧٩/١٨ .

– زيادة التحذير

ذكره ابن قتيبة فى النص الوارد فى علة ضمان معرفة القصة [١] ، والزمخشرى مع التهويل [٢] .

* * *

– إشباع المعنى

ذكر ابن قتيبة أن ذلك كان سبب نوع معين من التكرار ، هو تكرار المعنى بلفظين مختلفين . وذلك كقول القائل : آمرك بالوفاء ، وأنهاك عن الغدر . والأمر بالوفاء هو النهى عن الغدر . وكقوله سبحانه : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخۡلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٣] . والنخل والرمان من الفاكهة ، فأفردهما عن الجملة التى أدخلهما فيها ، لفضلهما وحسن موقعهما [٤] .

وربما كانت إشارة البغوى إلى التكرار من أجل التقرير والتأكيد على عادة العرب فى الإبلاغ والإشباع تعنى ماذكره ابن قتيبة [٥] .

– الاتساع فى اللفظ

عدّه ابن قتيبة فى النص السالف أحد أسباب التكرار [٦] ، وأعتقد أن الآلوسى كان يستند إلى هذا القـــول حين أعلن أن مـــن أسباب التكرار : بيان اتساع العبارة [٧] . وأعتقد أن المراد بقولهما التصرف فى التعبير إظهارا للبلاغة .

* * *

(١) تأويل ١٨٢ – ٣ .
(٢) الكشاف ٢/٢٧٧ .
(٣) سورة الرحمن ٦٨ .
(٤) تأويل ١٨٦ .
(٥) معالم ٤/٢٦٨ . الخازن ٤/٢٠٦ .
(٦) تأويل ١٨٦ .
(٧) روح ١/٣٠ .

– التنبيه

كان ابن قتيبة أول من فطن إلى كون التنبيه من أسباب التكرار ، وربط بينه وبين تنجيم القرآن . فقد رأى فى التنجيم وعظا بعد وعظ ، تنبيها للناس من سِنَة الغفلة ، وشحذا لقلوبهم بمتجدد الموعظة (١) .

وجعل أبو على الجبائى تكرار (جعل) فى قوله : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) تنبيها على أدلة التوحيد (٣) .

وجعل الحسين بن الفضل التكرير طردا للغفلة (٤) .

وكان الزمخشرى يؤمن بأن تكرير الأنباء والقصص لتكون العبر التى تحتوى عليها حاضرة للقلوب ، مصورة للأذهان ، مذكورة غير منسية .

وعلى أساس من هذا الاعتقاد ذكر أن تكرير قـــوله : ﴿فَذُوقُواْ ... فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ فى سورة القمر ليجددوا – عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا ، ويستأنفوا تنبها واستيقاظا ، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه ، ويقرع لهم العصا مرات ، ويقعقع لهم الشن تارات ، لئلا يغلبهم السهو وتستولى عليهم الغفلة . وهكذا حكم التكرير عنده فى سورتى الرحمن والمرسلات (٥) .

وذهب على بن محمد الخازن – فى سورة الرحمن – إلى أن الله عدَّد على الخلق آلاءه ، وفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها ، ليفهمهم النعم ، ويقررهم بها (٦) .

وقال ابن جزى عن تكرار ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ فى سورة القمر : كرر هذه

---

(١) تأويل ١٨٠ . وانظر القرطبى ١٦٠/١٧ .
(٢) سورة النمل ٦١ .
(٣) المغنى ٣٩٩/١٦ .
(٤) القرطبى ١٦٠/١٧ .
(٥) الكشاف ٤٠/٤ – ١ . وانظر القرطبى ١٣٤/١٧ . الخازن ٢٠٩/٤ . أبو حيان ١٩٠/٨ . الزركشى ١٣/٣ . الجوينى ٢٣٠ . سلطان ١٧٧ .
(٦) لباب ٢٠٩/٤ .

الآية البليغة لينبه السامع عند كل قصة فيعتبر بها ، إذ كل قصة من القصص التى ذكرت عبرة وموعظة . فختم كل واحدة بما يوقظ السامع من الوعيد فى قـــوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ومن الملاطفة فى قـــــــــوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (١) .

وقال أبو حيان عن السورة نفسها : فائدة التكرير التجرد عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ، للاتعاظ واستئناف التيقظ ، إذا سمعوا الحث على ذلك ، لئلا تستولى عليهم الغفلة (٢) . وقال عن التكرار فى سورة الرحمن : إنه للتأكيد والتنبيه والتحريك ، وهى موجودة فى مواضع من القرآن (٣) .

وجعل الزركشى تكرار قوله : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ فى سورة التكاثر للوعيد والتهديد . ثم قال : وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد مرة ، وإن تعاقبت عليه الأزمنة لايتطرق إليه تغيير ، بل هو مستمر دائما (٤) .

وجعل التكرار فى مرة أخرى زيادة فى التنبيه على ماينفى التهمة ، ليكمل تلقى الكلام بالقبول . وجعل منه قوله ﴿ وقال الذى آمن : ياقوم ﴾ كرر فيه النداء لذلك (٥) .

وقال عبد الكريم الخطيب : لسائل أن يسأل : أما كان من الممكن أن يجىء القرآن بألفاظ مختلفة لهذا المعنى الذى حمله اللفظ الذى تكرر ؟ إن ذلك لو حدث لخفف من حدة هذا اللون الصارخ فى التكرار .

والجواب على هذا أن القرآن لو أراد أن يعدل عن هذا الأسلوب الذى أراده على تلك الصورة لوجد أكثر من اتجاه يتجه إليه . ولكن هذا الأسلوب كان عن قصد وتدبير .

ثم ذكر من مقاصده إيقاظ المشاعر ولفت العقول ، وذلك لما يقتضيه

---

(١) التسهيل ١٤٧/٤ .

(٢) البحر ١٨٢/٨ .

(٣) البحر ١٩٠/٨ .

(٤) البرهان ١٧/٢ .

(٥) البرهان ١٣/٣ . وانظر معترك ٣٤١/١ . داود ٦ . الوليد ١٩٢ .

الموقف من يقظة ووعى ، وحذر من أن يفلت من بين يدى الإنسان ما ينبغى أن يلقى به هذا الموقف من استعداد نفسى وعقلى ، حتى ينتفع بما فيه من عبرة وعظة . فالتكرار عنده أداة فعالة من أدوات الإيقاظ والتنبيه [١] .

وجعل السلامى لفت النظر من مهام التكرير [٢] .

وواضح أن الزمخشرى غلب على هذه العلة ، وأن كلامه دار على ألسنة المفكرين ، إما نصا وإما استيحاء .

* * *

- البرهنة على الإعجاز

كان الجبائى أول من فطن إلى أن رواية قصص الأنبياء فى صور لغوية متعددة ، وفى أعلى مستوى بلاغى لا يتفاوت ، يدل على سمو بلاغة القرآن وإعجازه .

قال : عند تأمل هذه القصص - وقد أُعيدت حالا بعد حال - يعرف أهل الفصاحة مايختص به القرآن من رتبة الفصاحة ، لأن ظهور الفصاحة ومزيتها فى القصة الواحدة - إذا أُعيدت - أبلغ منها فى القصص المتغايرة [٣] .

وسمى الرمانى هذه الظاهرة « التصريف » ، وفرق بينها وبين حل الشبهة . وعرّف التصريف بأنه تصريف المعنى [الواحد] فى المعانى المختلفة ، وهو عقدها به على جهة التعاقب . وذكر أن هذا قد جاء فى القرآن فى غير قصة .. لوجوه من الحكمة ، منها التصرف فى البلاغة من غير نقصان عن أعلى مرتبة . وجعل التصرف أحد وجوه الإعجاز [٤]

ومثلهما فى الرأى ابن فارس اللغوى الذى قال : فأما تكرير الأنباء والقصص فى كتاب الله فقد قيلت فيه وجوه . وأصحّ مايقال فيه : إن الله جعل هذا القرآن -

---

(١) إعجاز ٣٨٩/١ ، ٣٩٤ .

(٢) الإعجاز ٢٣٤ .

(٣) المغنى ٣٩٧/١٦ - ٨ . وانظر ٤٠٠ - ١ . الرازى ١١٥/٢ - ٦ . الزركشى ٢٦/٣ . عبد العال ١١٤ .

(٤) النكت ٩٣ - ٤ . وانظر الخطابى ٢٠ . الزركشى ١١٢/١ .

وعجز القوم عن الإتيان بمثله – آيةً لصحة نبوة محمد – ﷺ – ثم بيَّن وأوضح الأمر فى عجزهم بأن كرر ذكر القصة فى مواضع ، إعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله ، بأى نظم جاء ، وبأى عبارة عبَّر . فهــذا أَولى ماقيل فى هذا الباب [١] .

ونقل عبد الكريم الخطيب عن الباقلانى أنه قال : إن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدى معنى واحدا من الأمر الصعب الذى تظهر فيه الفصاحة وتتبين البلاغة . وأعيد كثير من القصص فى مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة . ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكررا . ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة ، فعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدى تلك المعانى وتحويها ، وجعلوها بإزاء ماجاء به . كيف وقد قال لهم : ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [٢] .

وأكد سليمان الطراونة هذا القول إذ أعلن عن وجود مدرستين حاولتا الإجابة عن أسباب التكرار فى القصة القرآنية ، إحداهما المدرسة الإعجازية التى يرفع لواءها الباقلانى ، الذى يرى أن التكرار جاء لغاية بيانية قُصد بها الإعجاز والتعجيز [٣] .

وإذا كان الرجلان تصرفا فى أقوال الباقلانى ، فإنه يصرح فى كتابه كله أن البلاغة هى وجه الإعجاز [٤] .

وقرن إبراهيم بن محمد الإسفرائينى بين ماتكرر من قصص ومالم يتكرر ، واستنبط منهما دليل الإعجاز . قال : إنما كرر الله قصص الأنبياء ، وساق قصة يوسف مساقا واحدا ، إشارة إلى عجز العرب كأن النبى – ﷺ – قال لهم : إن كان القرآن من تلقاء نفسى تكريره على فصاحته ، فافعلوا فى قصة يوسف مافعلت فى قصص سائر الأنبياء [٥] .

---

(١) الصاحبى ٣٤٣ . الزركشى ٢٧/٣ .
(٢) إعجاز ٣٩٥ . الحكيم ٧١ .
(٣) دراسة ٢٩ ، ٣٣ .
(٤) وانظر ٣٨ – ٤٢ .
(٥) معترك ٣٤٨/١ . الاتقان ١٩١/٢ . الزركشى ٢٩/٣ – ٣٠ .

وقال ابن جماعة (محمد بن إبراهيم) : إن القصة الواحدة لما كُرِّرت كان في ألفاظها - في كل موضع - زيادة ونقصان ، وتقديم وتأخير ، وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى . فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج الأمر الواحد في صور متباينة في النظم ، وجذب النفوس إلى سماعها ، لما جُبلت عليه من حب التنقل بين الأشياء المتجددة ، واستلذاذها بها ؛ وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل - مع ذلك التكرير فيه - هُجْنة في اللفظ ، ولا ملل عند سماعه . فباين بذلك كلام المخلوقين [١] .

وعاد القرطبي إلى كلام الرماني فجعل التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي ، حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه : من وجوه إعجاز القرآن [٢] .

وجعله محمد رشيد رضا القاموس الأعظم لإعجاز القرآن اللفظي .

وشاع هذا القول عند المؤلفين بعد ذلك ، مع بعض التغيير في العبارة أو عدم التغيير [٣] .

وأعتقد أن تعبير الرافعي عن هذا السبب يستحق التسجيل : قال : بَيْد أن ورود التكرار في القرآن مما حقق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته ، وأنهم يُخلّون عنه لقوة غريبة فيه لم يكونوا يعرفونها إلا توهما ، ولضعف غريب في أنفسهم لم يعرفوه إلا بهذه القوة ، لأن المعنى الواحد يتردد في أسلوبه بصورتين أو صور كل منها غير الأخرى وجها أو عبارة ، وهم - على ذلك - عاجزون عن الصورة

---

(١) زرزور ٣٩٩ . وانظر ابن فارس ٤١٢ - ٣ . ابن الجوزى ١٩٧ . القرطبى ٧٤/١ . الزركشى ١١٢/١ ، ٢٦/٣ - ٨ . معترك ٣٤٨/١ . الاتقان ١٩٠/٢ - ١ ، ٣١٨ - ٢٣ . الآلوسى ٣٠/١ . رضا ١٩٣/١ ، الزرقانى ٢١٤/٢ . الغزالى ١٢٣ . عرجون ١٦٠ . البوطى ١٤١ - ٣ . جار الله الخطيب ٥٩ . الوليد ١٩٢ .

(٢) الجامع ٧٤/١ . وانظر معترك ٨٥/١ .

(٣) زرزور ٣٩٩ . ابن الجوزى ١٩٧ . القرطبى ٧٤/١ . الزركشى ١١٢/١ ، ٢٦/٣ - ٨ معترك ٣٤٨/١ . الإتقان ١٩٠/٢ - ١ . الآلوسى ٣٠/١ . رشيد رضا ١٩٣/١ . الغزالى ١٢٣ . عرجون ١٦٠ . البوطى ١٤١ - ٣ . الوليد ١٩٢ . الحكيم ٦٩ - ٧٠ . زلط هـ . الطراونة ٣٣ .

الواحدة ، ومستمرون على العجز ، لا يُطيقون ولا ينطقون . فهذا أبلغ فى الإعجاز ، وأشد فى التحدى ، إذ هو دليل على مجاوزتهم مقدار العجز النفسى الذى قد تمكن معه الاستطاعة أو تتهيأ المعاريض حينا بعد حين ، إلى العجز الفطرى الذى لا يتأول فيه المتأول ، ولا يعتذر منه المعتذرون ، ولا يجرى فيه الأمر على المسامحة [١] .

وركز عبد ربّه بصره على التصرف القرآنى فى المكررات فخلص إلى أن تكرار الأحداث القصصية فى القرآن هو من إعجاز القرآن ، تتجلى فيه روعة الكلمة وجلالها : بحيث لا يرى لها وجه – فى أية لغة ، وفى أية صورة من صورة البيان – يقارب هذا الوجه . ومن جمال النظم القرآنى أنه ينقل المشاهد بجميع أبعادها وبأمانة ، وصدق ، ولكن على دفعات ولقطات ، وليس فى معرض واحد ، حتى تتراكب وتتراكم . وإنما يوزعها ويباعد بين مواضعها ، بحيث يمكن أن تستقل كل لقطة منها بذاتها ، مستغنية عن كل تفصيل ، مثل اللحن الموسيقى المؤلف من أنغام متجانسة [٢] .

وكذا فعل عبد القادر أحمد عطا محقق كتاب الكرمانى ، فذكر فى وجوه الإعجاز البيانى ماسماه ماوراء التكرار فى القرآن . وقال : إن هذا الوجه يمكن أن نسميه تجاوزا (بالتركيب الكيميائى للقرآن) وذلك أن أسلوبه من هذه الوجهة مركب تركيبًا بالغ الدقة ، بحيث يقرب من التركيبات المعملية التى توزن على مقادير بالغة الدقة ، ولا تؤتى النتيجة المأمولة منها إذا اختلفت هذه التراكيب فى جزء من مئة منها .

وبعد إيراده عدة أمثلة ، معظمها يختص بالأسلوب لا بالتكرار ، خلص إلى القول : لا حاجة بنا إلى التعليق على هذه الأمثلة القليلة التى انتقيناها من كتاب الكرمانى (أسرار التكرار فى القرآن) لندل على أن هذا التكرار بمعانيه باب واسع من أبواب إعجاز القرآن ، لا يرومه ولا يقاربه بشر على الإطلاق [٣] .

---

(١) إعجاز ٢٠٠ – ١ . وانظر الحكيم ٧١ .

(٢) بحوث ٥٥ – ٦ .

(٣) أسرار ٢٥٢ .

ووقف عبد المنعم حسن عند الإعجاز أيضا ، غير أنه ركّز على مانحن بصدده ، فقال : اتبع القرآن فى التكرار نمطًا متميزا ، لايمكن لأحد أن ينسج على منواله ، أو يقرب من مجاله . وقد أضاف هذا النمط المتميز لونا فذا إلى ألوان الإعجاز التى بثت فى آيات القرآن الكريم [١] .

والتفت سيد قطب إلى جانبين من جوانب التكرار :

– دلالته على الإعجاز . فالعجيب – حقا عنده – أن مشاهد يوم القيامة – وأساسها واحد . اختلف كل مشهد عن سابقة فى كلياته أو جزئياته . وذلك لون من الإعجاز شبيه بالإعجاز فى خلق الملايين من الناس ، كلهم ناس ، ولكن لكل سحنة وسمة ، فى هذا المتحف الإلاهى العجيب [٢] .

– وجانبه الموسيقى . فقد رأى فى تكرار ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ فى سورة المرسلات تعقيبا ، يشبه لازمة الإيقاع فيها ، ويذكرنا باللازمات فى سورة الرحمن والقمر ، تلك التى تتكرر فتعطى السورة سمة خاصة وطعما مميزا [٣] .

وخالف د. خلف الله من سبقه . وذهب إلى أنه لايمكن أن يُعتبر ماجاء فى مواضع متعددة من قصة واحدة أجزاء من هذه القصة إلا على أساس أن صاحب النص قد أراد هذا ، وأنه حين أنزله على أنه جزء من قصة موسى أو إبراهيم أو غيرهما من الأنبياء ، وذلك مالم يقل أحد به . بل ذلك ما يخالف أسباب النزول التى يذكرها المفسرون أحيانا عند تفسيرهم هذه الأجزاء .

إن هذه الأجزاء – فى رأيه – نزلت عندما نزلت لا على أنها تكميل لقصة سابقة ، بل نزلت لأغراض مختلفة باختلاف الظروف والمناسبات . ومن هنا بنيت بناية مستقلة لتحقيق القصد من إيرادها . واستدل على قوله باستحالة القول بتوزيع أجزاء القصة الواحدة فى المواطن المتعددة ، لأن الأحداث فيها هى الأحداث ، والأشخاص هم الأشخاص ، فى كل قصة ، وفى كل مكان .

---

(١) ظاهرة ٢٢ .

(٢) مشاهد ٩ . الحمصى ٣٤٧ .

(٣) فى ظلال ٣٧٨٩ . وانظر نقرة ١١٥ – ٦ . عبد العال ١١٧ – ٨ .

ورأى أن المنهج السديد هو النظر إلى هذه الأقاصيص على أنها أقاصيص مستقلة ، وليست من قبيل الأجزاء . فهى عرض أدبى للحادث ، تختلف ألوانه باختلاف أغراضه ، كما يكون الشخص التاريخى الواحد وأحداث حياته مادة قصص متعددة تصاغ صوغا مختلفا ، لكشف جوانب مختلفة ومعان متعددة للشخصية وأحداثها .

وتلك ظاهرة رقى فنى كبرى ، قَدَّم القرآن مثلا منها ، صح معها التحدى لهذا التكرار الذى لم يُفهم على وجهه ، حتى لقد كان مما يعاب على القرآن ، ويُلتمس له الوجه ، ويُطلب عنه الرد . فيختلف فى ذلك القدماء والمحدثون ، ولا يكادون يقفون على الوجه الفنى له ، بل يلتمسون لذلك أشياء وراء الصوغ البلاغى ، والنظم الأدبى ، والنسخ الفنى . ولو جعلوا هذا وجه الرأى فى تلك القصص وتنوعها ، لكان وجها من الصواب فى فهم القرآن الكريم وإعجازه [١] .

وشرح ابن الشريف التصرف فى قوله : تتكرر القصة نفسها فى عديد من سور القرآن حسب جوانبها المختلفة . وفى كل مرة يختلف عرض القصة ، ويختلف أسلوبها ، ويختلف لفظها . ثم أخيرا يختلف الثوب الذى تلبسه ، والقالب الذى تصب فيه .

فتلبس القصة فى كل مرة ثوبا آخر من : العرض ، والأسلوب ، والتصوير . وتأخذ القالب المناسب للمعنى الذى سيقت بصدده حتى لكأنك أمام قصة جديدة لم يطرق سمعك مضمونها ولا وقائعها من قبل [٢] .

* * *

– إزالة الشبهة فى الإعجاز

أول من ذكر هذا علة للتكرار الرمانى ، عندما عدَّد حكمته ، فذكر منها حل الشبهة فى المعجزة .

---

(١) الفن ٢٠٠ – ٢ .

(٢) القصة ٨٤ .

ثم فسر قوله بأن الأشياء على وجهين :

منها مالا يدخل تحت مايمكن فيه معارضة .

ومنها مايدخل تحت الممكن .

فالأول كالتحدى بعدد يُضرب فى عدد فيكون منه خمسة وعشرون ، غير خمسة فى خمسة ... وليس كذلك سبيل أعلى الطبقات فى البلاغة ، لأن الذى قدر على أن يأتى بسورة آل عمران ، والذى قدر على المائدة ، هو الذى قدر على الأنعام ، وهو الله - عز وجل - الذى يقدر أن يأتى بما شاء من مثل القرآن . فأظهر الحِجاج على الكفار بأن أتى فى المعنى الواحد بالدلالات المختلفة فيما هو من البلاغة فى أعلى طبقة [١] .

وفسر ابن جماعة الأمر فأعلن أن من فوائد التكرار أنه - تعالى - أنزل هذا القرآن ، وعجّز القوم عن الإتيان بمثله . ثم أوضح الأمر فى عجزهم بأن كرر ذكر القصة فى مواضع إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأى نظم جاءوا ، وبأى عبارة عبروا .

ومنها لما تحداهم قال : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ فلو ذكرت القصة فى موضع واحد ، واكتُفى بها ، لقال العربى : ائتونا أنتم بسورة من مثله . فأنزلها - سبحانه وتعالى - فى تعداد السور ، دفعا لحجتهم من كل وجه [٢] .

* * *

- تكرر الوقوع والنزول

ذهب أبو على الجبائى إلى رأى غريب ، أعلن فيه أن كثيرا مما ذكره الله فى قصص الأنبياء المتقدمين لا يمتنع أن يكون تكرر منهم فى أوقات . فكان ذكره بحسب تكراره [٣] .

ولكن هذا الاحتمال صار أمرا واقعا عند الزركشى الذى عقد فصلا لما نزل

---

(١) النكت ٩٤ .

(٢) معترك ٣٤٨/١ . وانظر عطا ١٤ . زلط د ، هـ . سيد الأهل ١٠ .

(٣) المغنى ٤٠٠/١٦ . لاشين ٢٠٥ .

مكررا ، لم يفرده للقصص ، وقال فيه : قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه ، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه . وهذا كما قيل فى الفاتحة : نزلت مرتين : مرة بمكة ، وأخرى بالمدينة ...

والحكمة فى هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة ، تقتضى نزول آية ، وقد نزل قبل ذلك مايتضمنها . فتؤدى تلك الآية بعينها إلى النبى ، تذكيرا لهم بها ، وبأنها تتضمن هذه [١] .

ونقل السيوطى أن بعضهم أنكر كون شيء من القرآن تكرر نزوله . وقال : كذا رأيته فى كتاب « الكفيل بمعانى التنزيل » ، وعلله بأن تحصيل ماهو حاصل لا فائدة فيه ، وهو مردود بما تقدم من فوائده .

ثم أورد السيوطى جدلًا عقيما بين من يرفض ومن يؤيد [٢] .

* * *

– التسرية عن النبى

جعلها أبو على الجبائى – فى النص الذى أوردته فى (تثبيت قلب النبى) – أحد أسباب تكرار القصص [٣] ، فتبعه الجميع [٤] .

* * *

– الزجر

رأى أبو على الجبائى التكرار مباحا بل مطلوبا فى مقام الوعظ والزجر ، كما يبين النص الذى أوردته فى (الموعظة) [٥] .

* * *

---

(١) البرهان ٢٩/١ – ٣١ . الإتقان ١٠٢/١ .
(٢) الإتقان ١٠٣/١ .
(٣) المغنى ٣٩٧/١٦ . تنزيه ٣٦١ . لاشين ٣٩٧ .
(٤) العلوى ٤٤٤/٣ . الزركشى ٢٦/٣ . زرزور ٣٩٨ .
(٥) المغنى ٤٠٠/١٦ . الرافعى ٢٠٠ . لاشين ٢٠٥ .

– **اقتضاء الشكر**

جعل الخطابى ذلك من أسباب التكرار فى سورة الرحمن ، إذ خاطب الله بها الإنس والجن ، وعدد عليهم نعمه التى خلقها لهم . فكلما ذكر فصلا من فصول النعم ، طلب إقرارهم ، واقتضاهم الشكر عليها . وهى أنواع مختلفة وصور شتى [١] . استثمر عبارة الجبائى واستخرج منها العلة .

وتبعه مصطفى صادق الرافعى ، فذكر أن التكرار كان فى بعض عبارات القرآن ، لتحقيق النعمة ، وترديد المنة ، والتذكير بالنعم ، واقتضاء الشكر [٢] .

* * *

– **خشية الغلط**

جعلها حمد بن محمد الخطابى أحد أسباب التكرار فى النص الذى ذكرته فى (التذكير) [٣] .

* * *

– **خشية الاستهانة**

جعلها الخطابى أحد عوامل التكرار فى النص السابق [٤] .

* * *

– **التعظيم**

برر القاضى عبد الجبار بن أحمد قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾[٥] بأن تكرار الآية يفيد تعظيم شأن ذلك اليوم [٦] .

وعقب الكرمانى على تكرر (تبارك ...) فى سورة الفرقان . فقال : جاءت فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع تعظيما لذكر الله . وخصت هذه المواضع بالذكر لأن مابعدها عَظَائم .

---

(١) بيان ٤٨ . وانظر أبو حيان ١٩١/٨ . الزركشى ١٨/٣ . مطلوب ١٣٢ .

(٢) إعجاز ٢٢٠ . الحكيم ٧١ .

(٣) بيان ٤٨ . معترك ٣٤١/١ .

(٤) بيان ٤٨ . معترك ٣٤١/١ .

(٥) سورة الانفطار ١٧ ، ١٨ .

(٦) تنزيه ٣٦٦ . وانظر داود ١٣ . الوليد ١٩٢ .

الأول : ذكر الفرقان ، وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله .
والثانى : ذكر النبى
والثالث : ذكر البروج والسيارات ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، ولولاها ماوجد فى الأرض حيوان ولا نبات .

وقال عن سورة الناس : كرر الناس خمس مرات تبجيلًا لهم [١] .

وذكر عباس بن على الصنعانى – من أهل القرن السادس – أن من أنواع البديع التكرار : إذا كان تفخيما أو تعظيما ، كقوله – تعالى – كلما عدد آية وذكر نعمة فى سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ وكقوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [٢] . ومثاله فى الشعر قول الخنساء :

وإن صخرًا لَوالينا وسيدنا ... وإن صخرًا – إذا نشتو – لَنحّارُ
وإن صخرًا لتأتمُّ الهُداة به ... كأنه عَلَم فى رأسه نار [٣]

وذكر الزركشى أن القرآن يلجأ إلى التكرار فى مقام التعظيم والتهويل . وضرب مثلا بقوله : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [٤] و ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [٥] وغيرهما [٦] .

وفرّق السيوطى بين التعظيم والتهويل وبين التوكيد . فذكر أن التعظيم يجامع التوكيد ويفارقه ، ويزيد عليه وينقص عنه . فإنه قد يكون التأكيد تكرارا ، وقد لا يكون . وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة ، وإن كان مفيدا للتأكيد معنى . ومن ثم صار أصلا برأسه [٧] .

---

(١) أسرار ١٥٢ ، ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ .
(٢) سورة القدر ١ ، ٢ ، ٣ .
(٣) الرسالة العسجدية ١٥٥ .
(٤) سورة الحاقة ١ ، ٢ .
(٥) سورة الواقعة ٢٨ .
(٦) البرهان ١٧/٣ . العمرى ١٩٥ .
(٧) معترك ٣٤٢/١ .

ورأينا آنفا الرافعى يعلن أن ذلك مذهب معروف للعرب ، منصوص عليه فى كثير من كتب الأدب والبلاغة [١] .

والحق إن كثيرين قالـــوا بهذا الرأى ، وطبقـــوه على آيات متعددة فى القرآن [٢] .

* * *

– التوبيخ

قال الشريف المرتضى عن التكرار فى سورة الرحمن : إنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المتعدِّدة . فكلما ذكر نعمة أنعم بها قرّر عليها ، ووبخ على التكذيب بها ، كما يقول الرجل لغيره : ألم أُحسن إليك بأن خولتك الأموال ! ألم أحسن إليك بأن خلصتك من المكاره ! ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا ! فيحسن منه التكرير لاختلاف مايقرره به . وهذا كثير فى كلام العرب وأشعارهم [٣] .

* * *

– الوعد والوعيد

قال الكرمانى : قوله : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [٤] كرره مرتين ، لأنه وعيدٌ عطف عليه وعيد آخر فى الآية الأولى ، فاستدركه فى الآية الثانية بوعد ، وهو قوله : ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [٥] .

وقال : قوله : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [٦] كررها مرتين ، بل كررها أربع مرات ، وذهب جمهور المفسرين إلى أنه للتهديد [٧] .

---

(١) إعجاز ٢٢٠ .
(٢) الرازى ٩٦/٢٨ . البوطى ١٤٠ . داود ٦ ، ١٠ ، ١٥ .
(٣) الأمالى ١٢٣/١ .
(٤) سورة آل عمران ٢٨ .
(٥) سورة آل عمران ٣٠ .
(٦) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .
(٧) أسرار ٤٧ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ .

وأعلن الزركشى أن القرآن يلجأ إلى التكرير فى مقام الوعد والوعيد ، كقوله : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) وذكر (ثم) فى المكرر دلالة على أن الإنذار الثانى أبلغ من الأول (٢) .

وذكر د. أحمد أحمد بدوى أن بين مايؤكده القرآن الوعد والوعيد ، فيلجأ فيه للتكرار كقوله : إن الله يحب المتقين ، وإن الله مع المتقين ، إن الله لا يحب الكافرين ، وإن الله لايهدى القوم الكافرين ، فى مواضع شتى (٣) .

وذكر البوطى من العلل الرغبة فى إنهاء حقائق الدين ومعانى الوعد والوعيد إلى النفوس بالطريقة التى تألفها ، وهى تكرار هذه الحقائق فى صور وأشكال مختلفة من التعبير والأسلوب . وأعلن أنها من الطرائق التربوية التى سلكها هذا الكتاب المبين (٤) .

* * *

– التفصيل بعد الإجمال

جعله الكرمانى من علل التكرار فى قوله : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٥) . قال : ذكر فى هذه السورة هذه الخلال جملة ، ثم فصل لأنها أول ماذكرت (٦) .

وجعل حفنى أحمد داود منه قوله : ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ إلى قوله ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة التكاثر ٦ ، ٧ .
(٢) البرهان ١٧/٣ . وانظر الرافعى ٢٠٠ . العمرى ١٩٦ . الحكيم ٧١ .
(٣) من بلاغة ١٤٤ .
(٤) من روائع ١٤١ .
(٥) سورة المائدة ١١٩ .
(٦) أسرار ٦٤ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٢ .
(٧) سورة التوبة ٣٦ . التكرار ١٥ .

- **التكذيب**

ذكر الكرمانى أنه قد قيل فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ (١) : كرر تكذيبا لمن زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله (٢) .

ووافقه السيوطى فى تكرار قصص الأنبياء ، وذهب إلى أن أقوى مايجاب به عنها : أن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم . والحاجة داعية إلى ذلك التكرار لتكرير تكذيب الكفار للرسول - ﷺ - . فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب ، كما حل على المكذبين (٣) .

* * *

- **التخصيص**

قال الكرمانى فى قوله : ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٤) ذكر بلفظ ما ، وكرر لأن بعض الكفار قالوا : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ (٥) ، فقال سبحانه : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٦) فكان الموضع موضع (ما) . وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص (٧) .

وتبعه الزمخشرى فقال فى الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٨) إن قلت : فلو قيل (ولكن أكثرهم) فلا يتكرر ذكر الناس .

قلت : فى هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم ، وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه ، كقوله ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ (٩) ﴿ إِنَّ

---

(١) سورة البقرة ٢٥٣ .
(٢) أسرار ٤٥ .
(٣) معترك ٣٤٩/١ . الإتقان ٧٦/٢ .
(٤) أسرار ٦٤ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٢ .
(٥ - ٦) سورة يونس ٦٨ .
(٧) أسرار ١٠٤ .
(٨) سورة البقرة ٢٤٣ . الكشاف ٣٧٧/١ - ٨ .
(٩) سورة الحج ٦٦ . الزخرف ١٥ .

ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ [١] ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [٢] .

* * *

- **المقابلة**

ذكرها الكرمانى قال فى قوله : ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [٣] : قابل موسى - ﷺ - كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه ، فقال : ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [٤] .

* * *

- **استقلال كل جملة**

وقال فى قوله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [٥] : كرر لتكون كل جملة منهما مستقلة بذاتها ، غير محتاجة إلى ماقبلها [٦] .

- **فصل كل آية عن الأخرى**

وقال عن سورة الناس : كرر الناس لانفصال كل آية من الأخرى ، لعدم حرف العطف [٧] .

وجلى أن السببين الأخيرين نحويان طبيعيان ، فلا يصلحان سببا للتكرار .

* * *

- **رعاية الفاصلة**

جاء الكرمانى بهذه العلة إذ صرح بأن القرآن كرر لفظ (لعل) فى قوله تعالى : ﴿ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٨] رعاية لفواصل الآى : إذ لو جاء

---

(١) سورة العاديات ٦ .

(٢) سورة إبراهيم ٣٤ . الكشاف ٣٧٩/٢ . الصاوى الجوينى ٢٢٨ .

(٣) سورة الإسراء ١٠١ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٢ . أسرار ١٣١ .

(٥) سورى الإخلاص ١ ، ٢ .

(٦) أسرار ٢٢٧ .

(٧) أسرار ٢٢٨ .

(٨) سورة يوسف ٤٦ .

بمقتضى الكلام لقال : لعلى أرجع فيعلموا ، بحذف النون على الجواب [١] .

* * *

– رفع التوهم فى العبارة

أول من أشار من مصادرى إلى أن من علل التكرار إزالة الالتباس الذى قد يقع فيه بعض القراء من بعض العبارات الزمخشرى ، وإن كنت لاأشك أن المفسرين فطنوا إلى نماذج من هذه الظاهرة ، ودرسوها فى تضاعيف تفاسيرهم .

قال الزمخشرى فى قوله : ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٢] كرر (بإذن الله) دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية [٣] .

وقال الزركشى فى تكرار إياك فى سورة الفاتحة : إنما كررت لارتفاع أن يتوهَّم – إذا حُذفت – أن مفعول (نستعين) ضمير متصل واقع بعد الفعل ؟ فتفوت إذ ذاك الدلالة على المعنى المقصود بتقديم المعمول على عامله [٤] .

وأتى الآلوسى بمثال آخر على هذه الظاهرة ، قال فيه : وأما مايتوهم فيه أنه من قبيل إيضاح الواضحات ، فليس يخلو عن درء احتمال ورفع خيال . فإنه لو لم يقل فيما ذكر من الآية : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [٥] لتوهِّم – ولو على بعد – أن المراد : وتمام ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ [٦] .

وسماها حفنى أحمد داود إزالة اللبس . وضرب لها مثلا بقوله : ﴿ الظَّانِّينَ

---

(١) أسرار ١١٢ . وانظر الزركشى ٦٢/١ . الجندى ١٨٦/٢ . نصار ٢٤ .

(٢) سورة آل عمران ٤٩ .

(٣) الكشاف ٤٣١/١ . الجوينى ٢٢٩ .

(٤) البرهان ١١/٣ .

(٥) سورة البقرة ١٩٦ .

(٦) روح ٣٠/١ .

بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ ﴾ [١] بدلا من أن يقوله : دائرته [٢] .

وصرح محمد الغزالى بأن التكرار مقصود لأن الغرض منه ليس تقرير الحقيقة ، بل التقاط آخر ماتختلقه اللجاجة من شبهات وتعلات ، ثم الكــــــر عليها بالحجج الدامغة ، حتى تبقى النفس وليس أمامها مفر من الخضوع للحق والاستكانة لله [٣] .

* * *

– التهويل

وقف الزمخشرى أمام تكرار كلمة (ألا) فى قوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾[٤] ، ثم ذكر أن تكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم : تهويل لأمرهم ، وتفظيع له ، وبعث على الاعتبار بهم ، والحذر من مثل حالهم [٥] .

ووضع الزركشى قوله : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ فى مقام التهويل [٦] .

وذكر الرافعى أن التكرار مذهب للعرب معروف ، ولكنهم لا يذهبون إليه إلا فى ضروب من خطابهم : ذكر منها التهويل [٧] .

وأضاف البوطى إلى كون التأكيد العامل فى التكرار مسائل بلاغية أخرى ذكر منها التهويل [٨] .

* * *

– التصوير

جعله الزمخشرى واحدا من أسباب تكرير القصص فى قوله : كذلك تكرير الأنباء والقصص فى أنفسها . لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب ، مصوَّرة

---

(١) سورة الفتح ٦ .
(٢) التكرار ٦ .
(٣) نظرات ١٢٣ .
(٤) سورة هود ٦٠ .
(٥) الكشاف ٢٧٧/٢ .
(٦) البرهان ١٧/٣ . وانظر معترك ٣٤٢/١ . داود ٦ ، ٧ . البوطى ١٤٠ . الوليد ١٩٢ .
(٧) إعجاز ٢٠٠ .
(٨) من روائع ١٤٠ .

للأذهان ، مذكورة غير منسية فى كل أوان [١] .

وتابعه البوطى فى الإشارة الخاطفة التى جئت بها فى (التهويل) [٢] .

* * *

– الابتهال

ذكره الزمخشرى فى قوله : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [٣] قال : تكرير (ربنا) من باب الابتهال ، وإعلام بما يوجب حسن الإجابة وحسن الإثابة من احتمال المشاقّ فى دين الله ، والصبر على صعوبة تكاليفه ، وقطع لأطماع الكسالى المتمنين عليه [٤] .

– **الإعلام بما يوجب حسن الإجابة**

ذكره الزمخشرى فى نصه السابق

* * *

– **قطع أطماع الكسالى**

ذكره الزمخشرى فى النص الوارد فى (الابتهال) .

* * *

– التهجين

ذكره الزمخشرى علة للتكرار فى قوله : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [١] قال :

---

(١) الكشاف ٤٠/٤ – ١ .

(٢) من روائع ١٤٠ .

(٣) سورة آل عمران ١٩١ – ١٩٤ .

(٤) الكشاف ٤٩٠/١ . الجوينى ٢٢٩ .

فى إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل تهجين لحالهم ، وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين [٢] .

– التبغيض

التبغيض ذكره فى النص السابق .

* * *

– التفظيع

ذكره الزمخشرى فى النص الذى أوردته فى (التهويل) .

* * *

– الاحتجاج

ذكر عباس بن على الصنعانى أن القرآن لجأ إلى التكرار فى مقام إبانة الحجة ، عدلا إن كان شرا ، وحثا ومَنّا إن كان خيرا . واستشهد على ذلك بقـــــــوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [٣] وقال : ذكر الظلم لأنه به استحقوا الزجر [٤] .

وذكر القرطبى أن القرآن كرر ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ فى سورة القمر لتكون حجة عليهم [٥] .

كذلك أشار الرافعى وغيره إلى أن من أغراض التكرار تثبيت الحجج [٦] .

* * *

– البيان

جاء فى حديث الرازى عن سورة الرحمن أنه تعــــــالى كرر ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ أربع مرات لبيان مافى ذلك من المعنى ، وثلاث مرات للتقرير والتكرير [٧] .

---

(١) سورة القصص ٨٤ .

(٢) الكشاف ١٩٣/٢ . الجوينى ٢٢٨ .

(٣) سورة البقرة ٥٩ .

(٤) الرسالة ١٥٦ .

(٥) ١٧ / ١٣٤ . وانظر الخازن ٢٠٩/٤ .

(٦) إعجاز ٢٠٠ . الحكيم ٧١ .

(٧) التفسير ٩٦/٢٩ .

وهو كلام غريب ، فلماذا فصل عامل تكرير الآيات الثلاث الأولى عما بعدها ، إلى جانب أن (البيان) هو هدف كل مستعمل للغة أو يجب أن يكون .

* * *

- عدم توفر الدواعى للنقل

نقل الزركشى عن كتاب العواصم من القواصم لأبى بكر محمد بن عبد الله (ابن العربى) عدة فوائد للتكرار ، منها : أن الدواعي لا تتوفر على نقل القصص كتوفرها على نقل الأحكام . فلهذا كررت دون الأحكام [١] .

وهى عبارة مأخوذة من قول ابن قتيبة : وليست القصص كالفروض ، لأن كتب رسول الله كانت تُنفَذ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة وعددها وأوقاتها ، والزكاة وسُنتها ، وصوم رمضان ، وحج البيت . وهذا مالاتُعرف كيفيته من الكتاب . ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء [٢] .

ونقل السيوطى نفس الفوائد والقول السابق عن كتاب المقتنص فى فوائد تكرار القصص لابن جماعة [٣] .

* * *

- جذب النفوس

أضافها ابن جماعة فى النص الذى ذكره فى (البرهنة على الإعجاز) .

* * *

- المبالغة

عدّها ابن جزى أحد أسباب التكرار فى سورة الرحمن ، والآلوسى إحدى فوائد التكرار بعامة [٤] .

* * *

---

(١) البرهان ٣/ ٢٦ .
(٢) تأويل ١٨٢ .
(٣) معترك ٣٤٨/١ . الإتقان ١٩٠/٢ .
(٤) التسهيل ١٥٢/٤ .

– التعجب

عدّه الزركشى من فوائد التكرار ، واستشهد له بقوله : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ [(١)] ، وذكر أنه أعيد تعجبا من تقديره وإصابته الغرض ، على حدّ : قاتله الله ، ماأشجعه [(٢)] .

* * *

– مخاطبة اليهود

نقل الرافعى أن الجاحظ قال فى كتاب الحيوان : ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب : أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحى والحذف . وإذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم ، جعله مبسوطًا ، وزاد فى الكلام . أى كأن ذلك مبالغة فى إفهامهم وتوسع فى تصوير المعانى لهم وتلوينها بالألفاظ : إيجازًا فى موضع ، وإطنابا فى موضع . إذ كانوا قوما لا سليقة لهم كالعرب ، وليسوا فى حكمهم من البيان . فلا يمضى كلامهم لسَننه بلا اعتراض من تنافر التركيب ، وثقل الحروف ، وجفاء الطبيعة اللغوية . فلهذا ونحوه كان لابد من التكرار والبسط والشرح . بخلاف العرب ، فإن الخطاب يقع إليهم على سنن كلامهم من الحذف ، والقصد إلى الحجة ، والاكتفاء باللمحة الدالة ، وبالإشارة الموفى بها ، وبالكلمات المتوسمة ، وما يجرى هذا المجرى .

وعقب الرافعى على هذا الكلام بأنه قول صحيح فى الجملة . بيد أنهم أخطئوا وجه الحكمة فيه . فإن اليهود لم يكونوا من الغلظة والجفاء والاستكراه بحيث وصفوهم ، أو بحيث يجوز ذلك فى صفتهم ، وإن فيهم لمتكلمين ، وإن منهم لشعراء . والخطاب فى القرآن كله يسمعه العرب واليهود جميعا . فلا هؤلاء ينكرون من أمره ولا أولئك .

ومهما يكن رأى الرافعى فى قول الجاحظ فقد ذهب إلى أنه عنى به التكرار [(٣)] . ولكن النص يدل فى وضوح على أن الجاحظ كان يعنى الإطناب

---

(١) سورة المدثر ١٩ ، ٢٠ .

(٢) البرهان ١٨/٣ . العمرى ١٩٦ .

(٣) إعجاز ٢٢١ – ٢ . أبو زهرة ١٥٢ . وانظر الحيوان ٩٤/١ .

بجميع ألوانه ، ومن الخطأ أن نقصره على التكرار وحده .

* * *

– التفجع

جعله الرافعى أحد عوامل التكرار عند العرب [١] .

* * *

– تحقيق النعمة

جعله الرافعى علة لتكرير بعض عبارات القرآن ، كما رأينا فى نص سبق إيراده [٢] .

* * *

– بث الأفكار

رأينا د. أحمد أحمد بدوى – فى نص سابق له – يعلن أن التوكيد من أهم عوامل بث الفكرة فى نفوس الجماعات ، وأن قيمته بدوام تكراره بالألفاظ عينها ماأمكن ذلك [٣] .

* * *

– خدمة المعنى

أضافها عبد الكريم الخطيب ، حين قال : إن التكرار لايجىء فى القرآن متكلفا ، ولا يصدر عن عجز عن تناول اللفظ الذى يصلح المعنى عليه ، وإنما يجىء – حين يجىء – ليخدم المعنى [٤] .

* * *

– التجسيم

طواه البوطى تحت التأكيد علة للتكرار فى قوله : يأتى تكرار بعض الألفاظ

---

(١) إعجاز ٢٠٠ .

(٢) إعجاز ٢٠٠ . الحكيم ٧١ .

(٣) من بلاغة ١٤٣ .

(٤) إعجاز ٣٨٨/١ .

والجمل على وجه التأكيد ، ثم ينطوى على أغراض بلاغية أخرى ، كالتهويل ، والإنذار ، والتجسيم والتصوير [١]

* * *

– الإنذار

جعل البوطى الإنذار إحدى المسائل التى ينطوى عليها التكرار إضافة إلى التأكيد [٢] .

وأعلن د. التهامى نقرة : من مقاصد التكرار ترهيب الجاحدين وإنذارهم بما جرت عليه سنة الله فى المكذبين لرسله [٣] .

وجعل عبد المنعم السيد حسن تأكيد الإنذار من دواعى التكرار عند البلغاء .

* * *

– الجماهيرية

أضافها البوطى فى قوله إن القرآن يخاطب الناس كلهم ، وفيهم من لايكفيه الموجز من القول ، والخلاصة فى الحديث ، حتى ينصت إلى الأمر مفصلا مطنبا . وفيهم من تكفيه الخلاصة ، ويقنعه الإيجاز . فاقتضى الأمر أن تتصرف المعانى القرآنية فى طرائق مختلفة من التعبير والبيان [٤] .

* * *

– الطرق التربوية

أضافها البوطى فى قوله إن القرآن عمد إلى التكرار لإنهاء حقائق الدين ومعانى الوعد والوعيد ، إلى النفوس بالطريقة التى تألفها ، وهى تكرار هذه الحقائق فى صور وأشكال مختلفة من التعبير . وهى من الطرائق التربوية التى سلكها هذا الكتاب المبين [٥] .

---

(١) من روائع ١٤٠ .
(٢) من روائع ١٤٠ .
(٣) سيكولوجية ١٣١ .
(٤) من روائع ١٤٠ .
(٥) نفسه ١٤٣ . وانظر ابن الشريف ٨٣ .

وقد جمع د. عبد المنعم السيد حسن بين السببين الأخيرين ، فذكر أن القرآن أنزله الله للناس كافة ، أى أنه كتاب جماهيرى بتعبير العصر الحديث . ويقتضى ذلك تكرار قضاياه ومضامينه ، ليكون الناس على ذكر بها وتتبُّع لها ، التزامًا بتشريعاتها . وهذا أسلوب حكيم فى التربية ، وبخاصة تربية الجماهير ، وتعهد طبائعهم وغرائزهم وعقولهم بما يلائمها [١] .

وذهب محمد قطب عبد العال إلى أن التكرار من الوسائل التربوية لتأكيد المبدأ وترسيخ المعتقد حتى يصبح له الفاعلية المؤثرة . إنه وسيلة القصص القرآنى إلى الصقل والتوجيه والتهذيب والموعظة [٢] .

* * *

– إبراز العناية بالإنسان

ذهب د. التهامى نقرة إلى أن الغرض العام من تكرار قصة آدم إبراز كمال العناية الإلاهية بالإنسان : الذى كرّمه الله واستخلفه وعلّمه ، وبثّ فى كيانه من روحه نفحة قدسية عُلوية . فكان جديرا بمثل هذه العناية السامية ، وأن يقص القرآن مرارا تاريخ خلقه ، وغواية الشيطان له ، وزلّته وهبوطه إلى الأرض وتوبته [٣] .

* * *

– بيان وحدة الأديان

وذهب د. نقرة إلى أن من مقاصد تكرار قصص الأنبياء بيان وحدة الأديان فى أصل العقيدة ، ووحدة الدعوة إليها من الرسل ، وتشابه أقوامهم فى موقفهم منها . حتى إننا نلاحظ فى العرض التزام القرآن لصيغة واحدة فى ماحكاه من دعوة هؤلاء الرسل إلى الله ... وقد كان له أن يتصرف فى حكاية كلامهم بصيغ متنوعة تؤدى نفس المعنى ، لأنهم كانوا يتكلمون بغير لغة القرآن ، ولكنه قصد هذا التكرار فى اللفظ والمعنى معًا ، للإشعار بأن كلامهم إنما صادر عن واحد وهو الله ، ومتجه

---

(١) ظاهرة ٢٤ .
(٢) نظرات ١١٣ – ٤ .
(٣) سيكولوجية ١٣٧ .

إلى غاية واحدة هى التوحيد . حتى ليخيل إلينا – ونحن نتلو مانقل القرآن من توجيهاتهم .. (أنهم خطباء فى حفل واحد ، اجتمعوا فى أمسية موعودة ، أو ليلة مشهودة ، وليسوا رجالًا توزعتهم أكناف القرون المتطاولة) [١] .

* * *

– التنغيم الموسيقى

كشف محمد الحسناوى عن كون التنغيم أحد عوامل التكرار . فقد كشف عن وجود علاقة مؤكّدة بين الفواصل والمقطع الذى توجد فيه من السورة . ثم قسمها إلى أنواع :

النوع الأول فيها علاقة التقسيم والقفل . وذكر فى موضع آخر أنهما نوعان متقاربان لا نوع واحد ، غير أن القفل يختص بختام السور ، والتقسيم يختص بخواتم المقاطع أو أوائلها .

وقد اعتمد الكاتب على كتاب « قضايا الشعر المعاصر » لنازك الملائكة فعرّف التقسيم بأنه تكرار كلمة أو عبارة فى ختام كل مقطع [أو أوله] ، لتقوم بعمل النقطة فى ختام المقطع : وتوحد السورة فى اتجاه معين ، مثل تكرار الآية ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [٢] فى ختام كل مقطع من مقاطع سورة المرسلات ، وهو ما يمكن تسميته باللازمات .

ومن الوسائل التى تساعد على تكرار التقسيم ، وتنقذه من الرتابة : إجراء تغيير طفيف على العبارة المكررة ، وبالفعل نجد اللازمة ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المكررة فى أواخر مقاطع سورة الشعراء ، تصير فى آخر مرة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٣] لا لكسر الرتابة وحسب ، بل لحسن الختام ، وتكثيف العبرة من المقاطع السابقة ، وإلقائها إلى الرسول الكريم .

---

(١) سيكولوجية ١٣٣ . واقتبس العبارة الأخيرة من محمد الغزالى ١١١ .

(٢) سورة آل عمران ٦٢ .

(٣) الآية ٢١٧ .

ومما جاء فيه التكرار فى أول كل مقطع قوله فى سورة الشعراء ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١] مع تغيير اسم النبى فى كل مقطع .

وأكثر ماينجح هذا الصنف فى الموضوعات التى تقدم فكرة أساسية يمكن تقسيمها إلى فقرات ، يتناول كل منها حلقة صغيرة جديدة من المعنى ، مثل تكرار قصص الأنبياء ، واحدًا واحدًا مع عاقبة المكذبين لهم ، لتثبيت الرسول .

أما تكرار القفل فيدخل فيما سماه القدامى « حسن الختام » أو « حسن المقطع » . ونقل عن الزمخشرى : « قد جعل الله فاتحة سورة المؤمنين : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ وأورد فى خاتمتها ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فشتان مابين الفاتحة والخاتمة » [٢] .

النوع الثانى علاقة الفاصلة الأخيرة من السورة بفاتحتها ، كما فى سور المؤمنون وص والقلم . يقول فى صدر سورة ص : ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ويقول فى خاتمتها : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [٣] .

النوع الثالث : سماه التساوى ، واستشهد له بقوله فى سورة التكوير :

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ
وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ
وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ
وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ
وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ
وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ
وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ

---

(١) الآيات ١٠٥ - ١٠٩ .

(٢) الفاصلة ١٣٠ - ١ . نصار ١٣٠ - ١ .

(٣) الفاصلة ١٣٢ . نصار ١٣٢ .

وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ
بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ
وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ
وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ
وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ
وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ (١) .

النوع الرابع : سماه التوازى ، ومثل له بسورة الشمس :

﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا
وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا
وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾

بدأ كل قرينة بقسم أعقبه بالاسم (إذا) ونهاها بالفعل مسندا إلى ها المفعول .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا
وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾

استبدل (ما) بـ (إذا) فى هذا المقطع .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا
وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ .

وذكر أن هذا النوع من التوازى يشيع فى السور القصار . أما فى السور الطوال فأنواع أخرى :

منها توازى جزئيات قليلة فى بدايات القرائن ، مثل قوله فى سورة الجن :

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا
وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا
وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا

---

(١) الفاصلة ٢٦٤ - ٦ .

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا
وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا
وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا
وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا
وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا
وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا
وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا
وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴾ .

توازى جزئيات أكثر فى بدايات القرائن ، كقوله فى سورة النور .

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ .
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ..
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

ومنها توازى معظم القرائن من البدايات ، نحو قوله فى سورة القصص :

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ؟

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

ومنها تواز فى وسط القرائن ، حتى فى آيات الأحكام ، مثل قوله : (من بعد وصية يوصى (يوصين) بها أو دين) فى الآيتين ١٠ و ١١ من سورة النساء .

ومنها تواز يرد فى أواخر القرائن على شكل تعقيب أو تذييل ، كقوله فى الآيتين ١٢ و ١٣ من سورة البقرة :

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ . وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ووصف التوازى فى التعقيب ذى الحجم الصغير بأنه كثير جدا ، يشيع فى قرائن السور الطوال . وأورد له ما جاء بالقائمة الآتية من سورة آل عمران وحدها [١] .

آ – توازٍ دقيق يشبه التكرار ، مثل :

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ثلاث مرات (الآيات ٧٧ و ١٧٧ و ١٨٨) .

﴿ ... لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ مرتان (الآيتان : ١٠٥ و ١٧٦) .

﴿ ... إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ثلاث مرات (الآيات : ٥٩ و ١٣٩ و ١٧٥) .

﴿ ... إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ثلاث مرات (الآيات ٩٣ و ١٦٨ و ١٨٣) .

﴿ ... هُو العزيز الحَكيم ﴾ ثلاث مرات (الآيات : ٦ و ١٨ و ٦٢) .

﴿ ... وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ ثلاث مرات (الآيات : ٢٢ و ٥٦ ، ٩١) .

﴿ ... هُمْ فيها خالدُون ﴾ مرتان (الآيتان : ١٠٧ و ١١٦) .

﴿ ... أَنتُم مُّسْلِمُونَ ، مرتان (الآيتان : ٨٠ و ١٠٢) .

﴿ ... وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ مرتان (الآيتان : ٥٧ ، ٩٥) .

﴿ ... وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ مرتان (الآيتان : ١٥ ، ٢٠) .

﴿ ... وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ مرتان (الآيتان : ١٢ و ١٣٧) .

﴿ ... فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ مرتان (الآيتان : ١٩ ، ١٩٩) .

﴿ ... وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ مرتان (الآيتان : ٢٥ و ١٦١) .

﴿ ... وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ مرتان (الآيتان : ٥٧ و ١٤٠) .

﴿ ... وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ مرتان (الآيتان : ١٣٤ و ١٤٨) .

﴿ ... وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ مرتان (الآيتان : ٣١ و ١٢٩) .

﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ مرتان (الآيتان : ٨٩ و ١٥٥) .

﴿ ... وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ مرتان . الآيتان : ٣٤ و ١٢١) .

﴿ ... وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ مرتان (الآيتان : ١٦ و ١٩٢) .

---

(١) الفاصلة ٢٦٨ – ٧٧ . نصار ١٦١ – ٤ .

﴿ ... كُن فَيَكُونُ ﴾ مرتان (الآيتان : ٣٧ و ٥٩) .
﴿ ... لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ مرتان (الآيتان : ١٣٠ و ٢٠٠) .
﴿ ...غَفُورٌ رَّحِيمٌ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ مرتان (الآيتان : ١٢٢ و ١٦٠) .
تجاوز بعض الحروف ، في مثل قوله عز وجل :
﴿ ... وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (الآية : ١٦) .
﴿ ... فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (الآية : ١٩٢) .
متقاربِ ، نحو قوله تعالى :
﴿ ... وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الآية : ٩٨) .
﴿ ... وَٱللَّهُ خَبِيرٌ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ (الآية : ١٥٣) .
﴿ ... وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا ﴾ (الآية : ١٦٣) .
﴿ ... فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (الآية : ٨٢) .
﴿ ... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (الآية : ٩٠) .
﴿ ... فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الآية : ٩٤) .
﴿ ... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الآية : ١٠٤) .
﴿ ... وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الآية : ١١٤) .
أقلّ تقاربًا ، نحو أسلوبي المدح والذم في قوله تعالى :
﴿ ... وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ (الآية : ١٢ و ١٩٧) . ﴿ ... وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الآية : ١٦٢) .
﴿ ٱلصَّٰلِحِينَ وَبِئْسَ ﴾ (الآية : ١٧٣) .
أو : ﴿ ... وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (الآية : ١٣٦) .
﴿ ... وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الآية : ١٥١) .
﴿ ... فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (الآية : ١٨٧) .
د – ألوان أخرى من التوازي ، كقوله تعالى :
﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (٩) ﴿ ... إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (١٩٤).
و ﴿ ... لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (١٣) ﴿ ... لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

(١٩٠) . ﴿ وَمَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَٱللَّهُ ﴾ (٧)

و ﴿ ... وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (١٤) ، ﴿ ... وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (١٩٥) .

و ﴿ ... وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (٨٨) ﴿ ... وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٨) .

و ﴿ ... وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢٧) ﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٧) .

و ﴿ ... وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٥٢) ﴿ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤) .

و ﴿ ... فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ (٥٣) ﴿ ووَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ (٨١) .

وهنا تجدر الإشارة إلى ملحوظتين :

الأولى : بعض التعقيبات في نوعين من أنواع التوازي التي رأينا أو أكثر يمكن أن تتوازى فيما بينها مثل قوله تعالى في النـــوع الأول : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ ، وقوله في النوع الثاني : ﴿ وَٱللَّهُ وَمَاوَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ ، وقوله :﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ » . في الأنواع الأخرى .

الثانية : إنّ نسق التعقيب بحدّ ذاته لون من التوازى فى القرائن بصرف النظر عن التوازى الداخلى بين تعقيب وآخر ، لأن التركيب العام للقرائن يكون كما يلى :

قرينة فالتعقيب عليها

قرينة فالتعقيب عليها .... وهكذا

* * *

– دلالة التوازي :

تنبّه الناس إلى مافى الذكر الحكيم من موسيقى رفيعة منذ القدم ، فراحوا يستقصونها فى الحروف والكلمات وصيغ التركيب والفواصل .. ثم تحيّروا وتباينوا بعدُ فى التعليل والتصنيف ، على الرغم من التوفيق الكبير الذى حازوه [١] ؛

---

(١) التصوير الفنى فى القرآن : ٨٧ .

لكن سيّد قطب ، وقد أفاد من جهود السابقين ، قطع شوطًا كبيرًا لمّا قال باختصار : « أنّ النسق القرآنى قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعًا . فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة . وأخذ فى الوقت ذاته من الشعر الموسيقا الداخلية ، و (قرائن) الفواصل المتقاربة فى الوزن التى تُغنى عن التفاعيل ، والتقفية (الفواصل) التى تغنى عن القوافى ؛ وضم ذلك إلى الخصائص التى ذكرنا ، فَشأى النثرَ والنظمَ جميعًا » [١] .

وعنى عمر السلامى بالإيقاع الموسيقى فى القرآن ، وتناوله من ستة جوانب ، كان أحدها الإيقاع بالتكرار .

فقد لحظ فى القرآن تكرارا طبيعيا ، خاليا من التكلف ، يساير مقتضيات التعبير الفنى . ودرسه فوجد أنه يأتى فى أشكال متعددة :

تارة فى آية كاملة ،

وثانية فى جزء من العبارة ،

وثالثة فى أجزاء العبارة وحروفها .

وتبين أن التكرار – بشتى أنواعه – يُحدث نوعا خاصا من الإيقاع ، تستلزمه العبارة ، لأغراض فنية ونفسية واجتماعية ودينية .

واستشهد بتكرار الضمير المتصل (كم) فى قوله : ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [٢] .

ومن دلائل اهتمام العبارة القرآنية بالإيقاع فى هذه الآيات ، ورود (ذلكم) جمعا ، وكان فى الإمكان ورودها مفردة (ذلك بأنكم اتخذتم ..) ولو أنا قرأناها هكذا لشعرنا بكسر فى الإيقاع .

ونلاحظ أيضا تكرار (نسى) مرتين : فى الأولى بصيغة الخطاب المباشر (ننساكم) فى الزمن الحاضر . وفى الثانية بالصيغة نفسها فى الزمن الماضى

---

(١) وفي النسخة التي بين أيدينا « ... فشأن النثر » . والصواب ما أثبتنا عن الطبعة الأولى ص : ٨٤ . وشأى بمعنى سَبَق .

(٢) سورة الجاثية ٣٤ ، ٣٥ .

(نسيتم) . وكون الرد من الفعل نفسه يحدث فى النفس إيقاعا ، يعتمد فيه على المعنى ، ومغزى الرد ، فيكون أشد وقعًا ووخزًا .

ويتصل بهذا التكرار تكرار الضمير المنفصل (هو) فى قوله :

﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

إن هذا التكرار فى (هو) المصحوب بالخبر يفيد التأكيد ، ويحدث إيقاعا ، يستمد قوته من المعنى ، وهو إيقاع هادئ ، يتغلغل معناه ونغمته فى داخل النفس . وكفى بالإيقاع فى داخل النفس مؤثرا وفاعلا .

كذلك ورد فى سورة النمل (أَمَّن) وقد صُدِّرت بها الآية ، وكُرِّرت بتوالٍ خمس مرات :

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ !

أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ !

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ !

أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ !

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٢) .

وأفاض السلامى فى الكشف عن إيقاع التكرار فى القرآن أكثر من أى مؤلف آخر (٣) . وخلص من هذه الإفاضة إلى حقيقة رددها أكثر من مرة ، وأجملها فى قوله : « التكرار يرتبط إيقاعه دومًا بالمعنى والمحتوى » (٤) .

---

(١) سورة الشورى ٩ .

(٢) سورة النمل ٦٠ - ٦٤ .

(٣) الإعجاز ٢٣٠ - ٤٠ .

(٤) الإعجاز ٢٣٣ .

- أمية العرب

ذكرها حسن فى قوله : جاءت ظاهرة التكرار فى القرآن ملائمة لما كان عليه العرب من أمية متفشية فيهم . ومن طبيعة هذه الصفة أن تجعل المتصف بها يعتمد فى تسجيل مايسمع وما يفهم على ذاكرته أكثر مما يعتمد الكاتب على قلمه . ومن شأن ما تعيه الذاكرة أن يتعرض للنسيان أكثر مما يتعرض له المسطور فى الصحف . فكان التكرار عونًا لهم على صيانة ما حفظوه من القرآن أن تعصف به ريح النسيان . فالموضوعات المكررة يذكر بعضها ببعض (١) .

* * *

- الربط بين الآيات والسور

أضافه حسن فى قوله : إن التكرار كان خير معوان على فهم القرآن ، والربط بين سوره وآياته ، بالرغم من تنجيمه وإنزاله على فترات تتقارب أحيانا وتتباعد أحيانا (٢) .

* * *

- تلقى الكلام بالقبول

ذكر فرج توفيق الوليد وفاضل أحمد أن التكرير يكون لغرض تلقى الكلام بالقبول ، مثل قوله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ، يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ (٣) فإنه كرر فيه النداء (ياقوم) (٤) .

* * *

- إثبات الألوهية

أعلن ذلك د. السيد محمد الحكيم فى قوله : ليس التكرار فى القرآن قاصرًا على القصص ، بل كثيرا مايكون التكرار لإثبات الألوهية ، وتقرير الوحدانية ،

---

(١) ظاهرة ٢٩ - ٣٠ .

(٢) ظاهرة ٢٨ .

(٣) سورة غافر ٣٩ .

(٤) المنتقى ١٩٢ .

وتعداد النعم ، والحث على شكر المنعم ، وإثبات الدار الآخرة ، وتحقيق مايكون فيها من جزاء عادل [١] .

وجلى أنه اعتمد على كلام الخطابى فى ذكر تعداد النعم واقتضاء الشكر . ولكن مايلفت النظر المقاصد الأخرى لأنها المقاصد العامة للقرآن ، ولا تختص بالتكرار .

* * *

- الصقل

وصف محمد قطب عبد العال التكرار بأنه وسيلة القصص القرآنى إلى الصقل والتوجيه والتهذيب والموعظة [٢] .

* * *

- ترسيخ المعتقد

ووصفه بأنه من الوسائل التربوية لتأكيد المبدأ ، وترسيخ المعتقد حتى يصبح له الفاعلية المؤثرة [٣] .

* * *

- توجيه النظر

وذكر عبد العال أيضا أن التكرار تنويع مقصود لتوجيه النظر ، ولمناسبة الموقف والمقام ، لأن التوجيه إلى النظر فيما يسمعون أو يقرأون أو يشاهدون إنما هو مقدمة إلى إبراز الوحدانية ، ومواجهة معارضيها [٤] .

* * *

- تثبيت المؤمنين

ذكر هذا سيد الأهل حين أعلن أن التكرار يجىء لمقاصد منها تثبيت المؤمنين [٥] .

---

(١) إعجاز ٧٠ .
(٢) نظرات ١١٣ .
(٣) نظرات ١١٣ - ٤ .
(٤) نظرات ١١٤ .　　(٥) من الأشباه ص ٨ .



الفصل الثالث

مواقع التكرار

قال الخطابى – كما ذكرت فى (التذكير) – : إنما يحتاج إلى التكرار ، ويحسن استعماله ، فى الأمور المهمة ، التى قد تعظم العناية بها ، ويُخاف بترك التكرار وقوع الغلط والنسيان فيها ، والاستهانة بقدرها . يقول الرجل لصاحبه فى الحث والتحريض على العمل : عَجِّل عجل ، وارم ارم . كما يكتب فى الأمور المهمة على ظهور الكتب : مهم مهم مهم . وكقول الشاعر :

هلا سألت جموع كنـ ـدةَ يوم ولَّوا : أين أينا [١]

وأخذ عنه د. محمد بركات حمدى أبو على هذا القول مختصرًا [٢] .

وأيده الزركشى والرافعى الذى رأى أن هذا مذهب للعرب معروف ، فى الأمور العظيمة » [٣] .

وأعلن عبد الكريم الخطيب أن داعية التكرار قائمة فى المواقف التى يكون فيها الأمر ذا شأن وخطر فى الحياة الروحية والنفسية ، فتقتضى الحال أن يقابل هذا الموقف بما ينبغى له من الحضور النفسى والعقلى . وهذا لا يكون إلا بالتنبيه لهذا الموقف ، والدعوة له ، والهتاف به . والتكرار أداة فعالة من أدوات الإيقاظ والتنبيه .

نجده فى الأذان حيث يدعى الناس إلى أهم أمر من أمور الإسلام ، وهو الصلاة .

كذلك كان شأن النبى – ﷺ – مع نفسه وصحابته . فكان إذا أهمَّه أمر

---

(١) بيان ٤٨ .

(٢) فى إعجاز ١١٦ .

(٣) البرهان ١٧/٣ . إعجاز ٢٠٠ .

لهج به ، وحرّك به لسانه ، وألقى به على سمعه مرات كثيرة . وكان إذا حدَّث بحديث أعاده على سامعيه ثلاث مرات ، كما روى ذلك البخارى وغيره من أصحاب الصحاح .

وكذلك كان يفعل صحابته فى المواقف التى يشعرون إزاءها بالرهبة والقهر . فإذا حضرهم فيها من كلام الله شيء ، أمسكوا ليلة ، أو بعض ليلة ، يرددونه على ألسنتهم [١] .

وأعلن د. نقرة فى الفصل الذى عقده لمواطن التكرار : كان التكرار فى القرآن موجهًا إلى صميم العقيدة أكثر من سواها كالمعاملات والأحكام . وكان تأكيده لحقيقة التوحيد بتكريره إياها فى صور متنوعة ، وإبرازها فى القصص والأمثال على الخصوص من أهم العوامل فى تقريرها وترسيخها .

وفى نظرى أن القرآن لم يكرر من القصص ، أو من حلقاتها ، إلا ما كان أشد تجاوبًا مع بيئة الدعوة ، وأكثر استجابة لأهدافها ، وخدمة لأغراضها ، مثل قصص آدم ونوح وإبراهيم ... ومما يؤيد ذلك أنا لانجد تكرارًا فى غير قصص الأنبياء كقصة أهل الكهف وقصة ذى القرنين . كما أنه لم يكرر بل لم يذكر من قصص الأنبياء ، إلا ما يقوّى عزيمة الرسول وأصحابه ، ويثبّت قلوبهم ، وينير سبيلهم [٢] .

* * *

---

(١) إعجاز ٣٩٤/١ .

(٢) سيكولوجية ١١٧ - ٨ . عبد العال ١٢٠ .

الفصل الرابع

أنواع التكرار

نسب د . محمد بركات حمدى أبو على إلى الرمانى أنه رأى للتكرار وجهين :

١ - وجها بليغا .

٢ - وآخر غير بليغ ، وذلك إذا قصّر فى أداء المعنى ، وخدمة الغرض ، ولم يتطلبه المقام ، واستُجلب استجلابا ، وأُقحم على مكانه إقحاما [١] .

ولكننى لم أعثر على هذا القول فى كتاب « النكت » .

وأول من وجدت تقسيمًا عنده هو الخطابى الذى جعل التكرار على ضربين :

١ - أحدهما : مذموم ، وهو ماكان مستغنى عنه ، غير مستفاد به زيادة معنى لم تستفد بالكلام الأول . فيكون التكرار حينئذ فضلا من القول ولغوا . وليس فى القرآن شيء من هذا النوع .

٢ - والضرب الثانى : ماكان بخلافه ، ولا يمكن تجنبه ، لأن ترك التكرار فى الموضع الذى يقتضيه وتدعو إليه الحاجة فيه مماثل لتكلف الزيادة فى وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار [٢] .

واستنتج د. عبد الفتاح لاشين من دراسته لإنتاج القاضى عبد الجبار أن التكرار ينقسم عنده إلى :

١ - تكرار فى اللفظ والمعنى .

٢ - تكرار فى المعنى دون اللفظ ، وذكر القاضى منه أنواعا كثيرة [٣] .

---

(١) فى إعجاز ٦٠ .

(٢) بيان ٤٧ - ٨ .

(٣) بلاغة ٢٠١ - ٩ . حسن ٣١ - ٣ .

ويستفاد من تعقيب الكرمانى على التكرار فى سورة المرسلات أنه يقسمه إلى :
١ – مستهجن .
٢ – وغير مستهجن .

قال قوله : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ مكرر عشرات مرات ، لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى ، فلا يكون تكرارا مستهجنا . ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض [١] .

وأورد ابن الجوزى عدة تصنيفات . فنظر فى الأول منها إلى الاختلاف الواقع بين المكرر ، كما يلى :

١ – أن يكون فى موضع على نظم ، وفى آخر على عكسه . وذكر الزركشى أن هذا النوع يشبه رد العجز على الصدر ، وأنه وقع فى القرآن منه كثير . والشاهد عليه قوله فى سورة البقرة : ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾ [٢] وفى الأعراف : ﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ، وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ [٣] .

٢ – الزيادة والنقصان ، كقـــــوله فى البقرة : ﴿ سَوَآءٌ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [٤] وفى يس : ﴿ وَسَوَآءٌ ﴾ [٥] بزيادة واو . وعلل الزركشى ذلك بأن مافى البقرة جملة ، هى خبر عن اسم إن ، ومافى يس جملة عطفت بالواو على جملة .

٣ – التقديم والتأخير ، وهو قريب من الأول ، كقوله فى البقرة : ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ، وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ، وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[٦] وفى سواها : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [٧] .

---

(١) أسرار ٢١٣ .
(٢) ٥٨ .
(٣) ١٦١ .
(٤) ٦ .
(٥) ١٠ . وانظر الإتقان ٣١٨/٢ . الوليد ١٩٢ .
(٦) ١٢٩ .
(٧) الجمعة ٢ . وانظر الإتقان ٣١٨/٢ .

٤ – التعريف والتنكير ، كقوله فى البقرة : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [١] وفى آل عمران : ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [٢] .

٥ – الجمع والإفراد ، كقوله فى البقرة : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [٣] وفى آل عمران : ﴿ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [٤] .

٦ – إبدال حرف بحرف غيره ، كقوله فى البقرة : ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا ﴾ [٥] وفى الأعراف : ﴿ فَكُلَا ﴾ [٦] بالفاء .

٧ – إبدال كلمة بأخرى ، كقوله فى البقرة : ﴿ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [٧] وفى لقمان : ﴿ وَجَدْنَا ﴾ [٨] .

٨ – الإدغام وتركه ، كقوله فى الأنعام : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [٩] وفى الأعراف : ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [١٠] .

وأخذ منه هذا التقسيم الزركشى ثم السيوطى [١١] .

ونظر ابن الجوزى فى التصنيف الثانى إلى عدد المرات التى تكررت الآية أو العبارة أو اللفظة فيها . فابتدأ بما ورد مرة واحدة ، وانتهى بما ورد مئة مرة ، وهو ﴿ فَلَمَّا ﴾ [١٢] .

وتبعه فى هذا التصنيف مع الترتيب والتفصيل والاستقصاء الزركشى [١٣] .

---

(١) ٦١ .
(٢) ١١٢ . وانظر الإتقان ٣١٨/٢ .
(٣) ٨٠ .
(٤) ٢٤ . وانظر الإتقان ٣١٨/٢ .
(٥) ٣٥ .
(٦) ١٩ . وانظر الإتقان ٣١٨/٢ . الوليد ١٩٢ .
(٧) ١٧٠ . (٨) ٢١ .
(٩) ٤٢ . وانظر الإتقان ٣١٨/٢ .
(١٠) ٩٤ . فنون ١٩٧ – ٨ . فاروق حمادة ١٥٠ – ١ . سعيد الفلاح : مقدمة ملاك التأويل ١٠٤/١ . ونسب التقسيم إلى الزركشى خطأ .
(١١) البرهان ١١٢/١ – ٣٢ . الإتقان ٣١٨/٢ .
(١٢) فنون ١٩٨ – ٢٤٢ . فاروق حمادة ١٥٠ – ٢ .
(١٣) البرهان ١٣٣/١ – ٥٤ .

وقسم العلوى التكرار إلى وجهين :

١ - **أحدهما** : أن يكون من جهة اللفظ ، كالذى أورده فى سورة الرحمن والقمر والمرسلات .

٢ - **وثانيهما** : أن يكون من جهة المعنى ، نحو قصة موسى وفرعون ، فإنها واردة فى سور كثيرة ، وكما ورد فى قصة آدم وإبليس (١) .

وأضاف الزركشى إلى التصنيفات التى أخذها من ابن الجوزى تصنيفا أداره حول جنس المكرر . فجاء بالتصنيف التالى :

١ - تكرار الإضراب ، وذلك بإيراد (بل) بعد كلام موجب . وإذا وقع الإضراب فى كلام الخلق ، فمعناه إبطال ماسبق على طريق الغلط من المتكلم أو أن الثانى أَوْلى .

وإذا وقع فى كلام الخالق ، كان على ضربين :

أحدهما : أن يكون مافى (بل) من الرد راجعا إلى العباد ، كقوله : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ (٢) .

والثانى : أن يكون إبطالا ، على أنه انقضى وقته ، وأن الذى بعده أولى بالذكر ، كقوله : ﴿ بَل هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ (٣) .

٢ - تكرار الأمثال ، كقوله : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ، وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ، وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ، وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ (٤) .

٣ - تكرار القصص ، كقصة إبليس فى السجود لآدم (٥) .

واتجه أحمد أحمد بدوى إلى درس مواضع التكرار الأسلوبى فى القرآن .

---

(١) الطراز ٤٤٣/٣ . البوطى ١٤٠ . عبد الكريم الخطيب ٣٧١/١ .
(٢) سورة الأنبياء ٢٢ .
(٣) سورة ص ٨ .
(٤) سورة فاطر ١٩ - ٢٢ .
(٥) البرهان ٢٤/١ - ٥ . معترك ٣١٦/١ - ٧ .

فذكر أن ذاك وقع فى الآية الواحدة ، كقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [١] .

ووقع فى آيتين متواليتين كما فى قوله ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [٢] .

ووقع فى الآيات المتعددة فى أمثال سورة الرحمن والمرسلات والشعراء والقمر [٣] .

وصنفه حنفى أحمد داود أولا إلى تكرار لفظى وآخر معنوى . ثم قسم التكرار اللفظى إلى مايلى :

١ – تكرير الاسم ، كما فى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [١] فالكتاب الأول ماكتبوه بأيديهم ، بدليل قوله : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ [٢] . والكتاب الثانى التوراة ، والثالث يقع جنسا للكتب التى أنزلها الله على رسله .

٢ – تكرير الفعل .

٣ – تكرير الحرف .

٤ – تكرير الأمثال المتقابلة .

٥ – تكرير الآيات [٣] .

وقسمه عبد الكريم الخطيب إلى صنفين :

١ – ما يمر دون أن يجد منه القارئ أو السامع شيئا يلفته إليه ، إذ يقع على نحو مألوف للأذن ، على ماجرت به الأساليب البيانية فى اللغة فى التوكيد .

---

(١) سورة آل عمران ٧٨ .

(٢) سورة البقرة ٧٩ .

(٣) ظاهرة ٨ – ١٢ .

٢ – ما يجيء على صورة غير مألوفة ، فيبدو واضحا أن له مقصدا غير مقصد التوكيد ، إذ يمتد ويطول فى سلسلة تنتظم السورة كلها ، كما فى القمر والرحمن والمرسلات (١) .

وجعله عبد العزيز سيد الأهل ثلاثة أصناف :

١ – النظائر التى يتكرر فيها اللفظ بعينه والنسق بذاته ، من غير أن يختلف ، كقوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٢ – النظائر التى يتغير فيها النسق ، لدواع بلاغية ، تفصِّلها كتب التفسير والمسائل والتأويل ، ويبقى المعنى كما هو لا يتغير ، أو يمسه بعض التغيير بما يضاف إليه أو ينقص منه ، كقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (٢) مع قوله : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (٣) .

٣ – النظائر التى تتغير فيها الألفاظ والنسق ، مع اتفاق المعنى وبقاء القصد ، وهو مايكاد يخفى إلا على الخبير . ولعل أقرب أمثلته ماكان مثل قوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٤) وقوله : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (٥) ومرة ثالثة : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (٦) .

٤ – نظائر القصص والحوار (٧) .

وأورد عبد المنعم السيد حسن الصور التالية للتكرار فى القرآن :

١ – تكرار حرف بعينه ، مثل (أنْ) فى قوله : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن

---

(١) إعجاز ٣٩٣ .
(٢) سورة يونس ٢٢ .
(٣) سورة الإسراء ٧٠ .
(٤) سورة الحجرات ١٠ .
(٥) سورة الأنفال ٤٦ .
(٦) سورة التوبة ٧١ .
(٧) من الأشباه ص ٩ – ١٠ .

تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [١] .

٢ – تكرار ضمير الفصل ، فى مثل قوله : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [٢] .

٣ – تكرار كلمة معينة فى آية واحدة ، كقوله : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [٣] .

٤ – تكرار كلمة معينة فى آيتين أو آيات متجاورة . كقوله : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ، مَا ٱلْحَآقَّةُ ، وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [٤] .

٥ – تكرار صفات الله . كورود عدة آيات وجمل تثبت قدرته [٥] .

٦ – تكرار كلمتين مترادفتين مع إضافة إحداهما إلى الأخرى ، كقوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [٦] فالرجز فى الآية معناه العذاب . ولاتبعد القراءة بجر (أليم) على أنها صفة للرجز بالآية عما ذكره من التكرار . وكلتا القراءتين متواترة [٧] .

٧ – تكرار جملة بعينها فى آية واحدة . كتكرار الأمر بالتقوى فى قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٨] .

٨ – تكرار آية بعينها فى سورة واحدة ، كما حدث فى الشعراء والقمر والرحمن [٩] .

---

(١) سورة القصص ١٩ . ظاهرة ٣٢ ، ٤٢ – ٣ .
(٢) سورة النجم ٤٣ . ظاهرة ٣٧ – ٤١ .
(٣) سورة الفجر ٢١ . ظاهرة ٣٢ .
(٤) سورة الحاقة ١ ، ٢ . ظاهرة ٣٢ ، ٤٤ – ٥٦ .
(٥) ظاهرة ٣٤ – ٦ .
(٦) سورة سبأ ٥ .
(٧) ظاهرة ١٦ – ٧ .
(٨) سورة الحشر ١٨ . ظاهرة ٣١ – ٦ .
(٩) ظاهرة ٧٥ – ١٠٧ ، ١٢٨ – ٣٥ .

٩ – تكرار آيات معينة تدور حول فكرة واحدة ، كقـوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (١) مع قوله :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (٢) .

١٠ – تكرار فى فواتح المسبحات ، التى استهلت بتسبيح كل مافى السموات والأرض لله ، كقوله فى سورة الحديد : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٣) .

١١ – تكرار موضوعات معينة ، مثل الدعوة إلى الصلاة ، والحديث عن خلق الإنسان ، ووصف الأنبياء بالإحسان (٤) .

١٢ – تكرار القصص (٥) .

وعنوا بقصص الأنبياء التى لم ترد إلا مرة واحدة ، وقصة يوسف بخاصة .

١ – روى الزركشى عن أبى إسحاق الإسفرائينى ، أنه قال : إنما كرر الله قصص الأنبياء ، وساق قصة يوسف مساقا واحدا ، إشارة إلى عجز العرب ، كأن النبى – ﷺ – قال لهم : إن كان من تلقاء نفسى فافعلوا فى قصة يوسف مافعلته فى سائر القصص .

٢ – أن فيها تشبيب النسوة بيوسف ، وحال امرأة ونسوة افتتنّ بأبدع الناس جمالا ، وأرفعهم مثالا . فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك . رواه الزركشى ، واستند إلى حديث النهى عن تعليم النساء سورة يوسف ، ذلك الحديث الذى صححه الحاكم فى مستدركه .

٣ – أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة ، بخلاف غيرها من القصص . فإن

---

(١) سورة النساء ٤٨ .

(٢) سورة النساء ١١٦ . ظاهرة ٦٠ – ٧٤ .

(٣) ظاهرة ١٠٨ – ٢٧ .

(٤) ظاهرة ١٣٦ – ٢٤٠ .

(٥) ظاهرة ١٤٧ – ٥٢ .

مآلها إلى الوبال ، كقصة إبليس ، وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم . فلما اختصت هذه القصة بذلك اتفقت الدواعى على نقلها لخروجها عن سمت القصص (١) .

وأضاف السيوطى مايلى :

٤ – أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم ، كما رواه الحاكم فى مستدركه . فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة ، وترويح النفس بها ، والإحاطة بطرفيها .

٥ – أن قصص الأنبياء . إنما كُررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذّبوا رسلهم ، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول – ﷺ – كلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين . وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك . وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أهل الكهف ، وقصة ذى القرنين ، وقصة موسى مع الخضر ، وقصة الذبيح .

وعد السيوطى هذا القول أقوى مايجاب به عن تكرار قصص الأنبياء (٢) .

ثم ذكر اعتراضا عليه يقول : قد تكررت ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين ، وليست من قبيل ذلك ، وأجاب عنه بأن المرة الأولى فى سورة مريم ، وهى مكية أنزلت خطابا لأهل مكة ، والثانية فى سورة آل عمران ، وهى مدنية أنزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا . ولهذا اتصل بها ذكر المحاجّة والمباهلة (٣) .

وإذا تمعنا فى جواب السيوطى الأخير وجدنا أنه يكاد يتفق مع جواب الزركشى الثانى . وإنما اختلفا فى الشطر الثانى أو النتيجة . فقد استنتج الزركشى أن الدواعى تدعو إلى حفظ سورة يوسف لما تحتوى عليه من الفرج بعد الشدة فليست إذن محتاجة إلى التكرار . واستنتج السيوطى أن الدواعى دعت إلى تكرار القصص الأخرى لما تكشف عنه من عقاب الكفار ، على حين تفقد سورة يوسف ذاك .

* * *

---

(١) البرهان ٢٩/١ ، ٢٩/٣ – ٣٣ . الإتقان ٧٥/٢ . معترك ٣٤٨/١ – ٩ .

(٢) الإتقان ٧٦/٢ . المعترك ٣٤٩/١ .

(٣) معترك ٣٤٩/١ – ٥٠ . الإتقان ٧٦/٢ .



الفصل الخامس

طرق العرض

رأينا القدماء إما يكتفون بمجرد وقوع التكرار فى القرآن ، أو بإبانة الاختلافات الأسلوبية بين مايورد القرآن فى المواضع المختلفة . أما المحدثون فاتجه كثير منهم إلى محاولة إبانة الاختلافات فى طريقة عرض القصة الواحدة فى المواضع المتعددة .

وقد سبق لنا أن لقينا سيد قطب يشير إشارة موجزة إلى اختلاف كل مشهد من مشاهد القصة الواحدة عن أخيه فى كلياته وجزئياته [١] .

أعلن سيد قطب أن خضوع القصة القرآنية للغرض الدينى الذى سيقت من أجله كان له آثار واضحة فى طريقة عرضها . كان أولها أن ترد القصة الواحدة – فى معظم الحالات . مكررة فى مواضع شتى . ولكنه تكرار لا يتناول القصة كلها – غالبا – إنما هو تكرار لبعض حلقاتها . ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها . أما جسم القصة كله فلا يكرر إلا نادرا ، ولمناسبات خاصة فى السياق .

على أن هناك مايشبه أن يكون نظاما مقررا فى عرض الحلقات المكررة من القصة الواحدة – يتضح حين يقرأ بحسب ترتيب نزولها – فمعظم القصص يبدأ بإشارة مقتضبة ، ثم تطول هذه الإشارات شيئا فشيئا . ثم تعرض حلقات كبيرة تكوّن فى مجموعها جسم القصة . وقد تستمر الإشارات المقتضبة فيما بين عرض هذه الحلقات الكبيرة عند المناسبات . حتى إذا استوفت القصة حلقاتها ، عادت هذه الإشارات هى كل مايعرض منها . وللتدليل على ماقال حلل قصة موسى فى السور المختلفة .

وخلص من هذا التحليل إلى أن قصة موسى أشد القصص تكرارا فى القرآن ، وأنه تكرار – فيما عدا ستة مواضع – إشارات توجيهية إلى القصة اقتضاها

---

(١) مشاهد ٩ .

السياق . أما الحلقات الأساسية فلم تكرر تقريبا . وإذا كررت حلقة منها ، جاءت بشيء جديد فى تكرارها . وهى نموذج للقصص الأخرى . وعلى ضوئها ندرك أن ليس فى القصص القرآنى ذلك التكرار المطلق ، الذى يخيَّل لبعض من يقرأون القرآن ، بلا تدقيق ولا إمعان [١] .

وذهب عبد الكريم الخطيب إلى أن الأشخاص فى القصص القرآنى - أيا كانوا - ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد إبراز معالمهم ، وكشف أحوالهم . وإنما يعرض القرآن مايعرض من شخصيات ، كنماذج بشرية فى مجال الحياة الخيرة أو الشريرة ، وفى تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار والأشرار .

وكذلك الشأن فى الأحداث التى يعرضها القرآن فى قصصه . إنها ليست إلا محاكّ اختبار تظهر فيها معادن الرجال ، وتُختبر بها مواطن القوة والضعف فيهم .

ومن أجل هذا ، كان ذلك الذى نشهده فى القصص القرآنى ، من عرض الشخصية فى معارض كثيرة ، حيث تستدعيها الأحداث والمواقف . ولو أن الشخصية كانت مقصودة قصدا أصليا لذكرت أحداثها ومواقفها فى معرض واحد . ولكن الذى كان هو أننا نرى الشخصية مع حدث من الأحداث تتفاعل معه ، وتمضى به إلى غايتها فى موقفه منها أو موقفها منه ، ثم ينتهى المشهد ، ويطوى الموقف . حتى إذا مضى زمن - طال أو قصر - طالعنا وجه الشخصية من جديد مع حديث آخر ، يأخذ دوره معه ، ثم يمضى . وهكذا .

وعلى هذا ، فإن التكرار الذى يقال عنه فى القصص القرآنى ليس تكرارا للحدث ، ولا إعادة للواقعة بصورتها التى عرضت بها أولا ، بل إن أكثر القصص القرآنى تكرر فيه الشخصية ، ولا تكرر فيه الحادثة . وإنما الذى دعا إلى هذا القول هو ظهور الشخصية فى مواقف متعددة . فوقع للنظرة المجردة من التعمق والتبصر أن ذلك من التكرار .

الحادثة - إذن - هى مركز الدائرة ، والشخصية أو الشخصيات هى التى تحرك هذا المركز غالبا لتملأ به الفراغات كلها من المركز إلى المحيط .

---

(١) التصوير ١٢٨ - ٣٤ . الطراونة ٣٠ - ٢ .

وإذا نحن اعتبرنا الحادثة – لا الشخصية – هى محور القصة ، لم نجد هذا التمزق فى الشخصيات . وإنما نجد فى كل حادثة أو موقف قصة كاملة ، وإن كان هذا لا يمنع من أن نلتقى بالشخصية الواحدة فى أكثر من حدث ، وفى أكثر من موقف ، مع تباعد الزمان والمكان ؛ كما أن هذا لا يمنع من أن تقترن الأحداث المتماثلة ، ويجتمع بعضها إلى بعض فى سياق واحد ، وفى عرض متصل ، فى سورة أو بعض سورة [١] .

وصرح البوطى أنه لابد أن تجد التركيز فى كل مرة منها على جانب معين من جوانب المعنى أو القصة ، إضافة إلى أنه لابد أن تجده فى كل مرة يلبس ثوبا جديدا من الأسلوب ، وطريقة التصوير والعرض .

واستشهد على كلامه بقصة نوح فى سورتى هود والقمر . ثم قال : تأمل فى كلا النصين ، وقارن بين أسلوب كل منهما وطريقته فى العرض والتصوير والجانب المعنوى الذى يرتكز عليه التعبير فى كل منهما ، فإنك : إن تأملت فى ذلك جيدا ، تخيلت أنك إنما تقرأ فى المرة الثانية خبرا جديدا ، يشوقك أمره ، وتفجؤك أحداثه » [٢] .

وذهب عبد ربه إلى أن من جمال النظم القرآنى أنه ينقل المشاهد ، بجميع أبعادها ، وبأمانة وصدق . ولكن على دفعات ولقطات ، وليس فى معرض واحد ، حتى لا تتراكب وتتراكم ، وإنما يوزعها ويباعد بين مواضعها ، بحيث يمكن أن تستقل كل لقطة منها بذاتها ، مستغنية عن كل تفصيل ، مثل اللحن الموسيقى المؤلف من أنغام متجانسة . أضف إلى ذلك أن الصور المختلفة التى يجىء بها القرآن للحادثة الواحدة اختلاف غايته تصوير ماتوارد على النفس من خواطر ، وما تردد عليها من صور ، أو يكون هذا الاختلاف فى اللفظ ناشئا عن اختلاف فى الأحوال والمواقف والمشاهد [٣] .

---

(١) القصص ٤٢ – ٦ . وانظر عبد ربه ٥٤ – ٧ . عوضين ١٤٢ – ٤ .

(٢) من روائع ١٤٢ . وانظر زلط و . ابن الشريف ٨٤ .

(٣) بحوث ٥٥ – ٦ .

وأعلن جار الله الخطيب أن القصة التى ترد فى هذا الموضع لا ترد نفسها فى الموضع الآخر ، وإنما ترد لمعنى آخر . فإن القصة فى كل موضع تبرز جانبا من جوانب الحادثة . وكل عرض لا يتناول القصة كلها وإنما يعرض منها القدر المناسب . وقد يكرر بعض حلقاتها للعبرة ، ويكون ذلك بإشارة سريعة ، ولمناسبة خاصة فى السياق . أما جسم القصة فلم يكرر إلا نادرًا ، ولمناسبة خاصة فى السياق . واستشهد بقصة موسى وذكر أنها أكثر القصص تكرارا ، فبعض السور تشير إليها إشارة ، وبعضها توجز ، والبعض تطنب [١] .

وتتبع ابن الشريف طرق العرض ، فذكر أن القصة القرآنية تعرض بالقدر الذى يتفق مع الغرض الدينى منها . فمرة تعرض القصة من أولها ، ومرة من نهايتها ، وتارة تعرض كاملة ، وتارة يعرض بعض حلقاتها ؛ ومرة يُذكر ملخص للقصة يسبقها ثم تعرض التفاصيل بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها كقصة أهل الكهف ، ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها كقصة موسى فى سورة القصص . وقد تبدأ القصة بأغرب مشهد يلفت النظر إليها كقصة موسى وفرعون فى أول سورة طه . ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمات ولا تلخيص كقصة سليمان مع بلقيس والهدهد ، وقد تبرز بعض المشاهد ثم يطوى مابينها من الروابط البديهية مثل قصة نوح فى سورة هود [٢] .

وسار عبد العال على دربه فوصل إلى أن القصة ترد - فى كثير من الأحيان - مكررة فى مواضع متعددة ومواقف مختلفة . ولا يتناول هذا التكرار القصة دفعة واحدة ، فى أغلب الأحيان ، وإنما يورد بعض حلقاتها . ومعظم التكرار إشارات سريعة إلى موضع العبرة . أما جسم القصة ذاتها فلا يكرر إلا نادرا .

* * *

---

(١) قصص ٤٩ - ٦٠ .

(٢) القصة ٧٧ - ٨٤ . الطراونة ٣١ - ٢ .

الفصل السادس

منزلة التكرار

لم يكتف المفكرون المسلمون بتبرئة التكرار القرآنى من كل عيب ، بل بذلوا كل الجهود لإسباغ مجال الجمال التعبيرى عليه ، ليتسق مع الإعجاز الذى وصفوا به القرآن كله ، فى عمومه وجزئياته .

روى ابن عطية أنه قد قيل لجعفر بن محمد الصادق : لم صار الشعر والخطب : يُمَل ماأُعيد منها ، والقرآن لا يمل ؟

فقال : لأن القرآن حجة على أهل الدهر الثانى كما أنه حجة على أهل الدهر الأول . فكل طائفة تتلقاه غضّا جديدا ؛ ولأن كل امرئ فى نفسه متى أعاده وفكر فيه ، تلقَّى منه فى كل مرة علوما غضة . وليس هذا كله فى الشعر [١] .

فأرجع السبب إلى القول السائر الذى يرى بعضهم أنه حديث نبوى ، وبعضهم أنه من كلام على : جد الصادق الأعلى .

وسئل أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عن تكرار سورة الكافرون فوصفه بالحسن ، ثم رد حسنه إلى اختلاف المدلول الذى تحمله كل عبارة من المكررات ، وجعل ذلك قاعدة عامة فقال : إنما حَسُن التكرار لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى [٢] .

وذهب فخر الدين الرازى أن القرآن اجتمعت فيه أشياء كثيرة ، من شأنها ، إذا اجتمعت فى عمل ما أن تنتقص من قيمته . ولكنها لم تؤثر فى القرآن ، بل إنه – على الرغم من وجودها فيه – بلغ فى الفصاحة النهاية التى لا غاية لها وراءها ، فدل ذلك على كونه معجزا .

---

(١) المحرر ١/١٥ .

(٢) أمالى المرتضى ١/١٢١ .

ثم عدّد هذه الأشياء التى تحط من قدر الأعمال ، فذكر أربعة ، جعل رابعها التكرار . ولكنه فقد التأثير فى القرآن بسبب عدم التفاوت بين كل ماجاء به . قال : إن كل من قال شعرا فصيحا فى وصف شىء ، فإنه إذا كرره لم يكن كلامه الثانى فى وصف ذلك الشىء بمنزلة كلامه الأول ، وفى القرآن التكرار الكثير . ومع ذلك كل واحد منها فى نهاية الفصاحة ، ولم يظهر التفاوت أصلًا [(١)] .

وعاد ابن كثير إلى قول جعفر الصادق ، وأضاف إليه شيئا من القول الذى استلهمه ، ووصف التكرار بالحلاوة الدائمة ، قال : إن تأملت أخباره وجدتها فى غاية الحلاوة ، سواء كانت مبسوطة أو وجيزة ، وسواء تكررت أم لا . وكلما تكررت حلا وعلا ، لا يخلق عن كثرة الرد ، ولا يمل منه العلماء [(٢)] .

وحكم الزركشى بأن التكرار من محاسن البلاغة ، لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض . واعتمد فى هذا الحكم على أن عادة العرب – فى خطاباتها – إذا أبهمت بشىء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه ، أو قصدت الدعاء عليه ، كررته توكيدا . وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه ، أو الاجتهاد فى الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء . وغلَّط الزركشى من أنكر كون التكرار من أساليب الفصاحة [(٣)] .

واستلهم الآلوسى ابن كثير ، فوصف التكرار فى سورة الرحمن بأنه أحلى من السكر إذا تكرر [(٤)] .

واستعرض عبد الكريم الخطيب أقوال مَنْ سبقوه فى إبانة أسرار التكرار والرد على من عابوه . ثم استعرض المطاعن التى وجهها العائبون إلى التكرار القرآنى ، فذكر أنهم قالوا : إنه أدخل الاضطراب على الأسلوب ، وجعله ثقيلا على اللسان والسمع معا ، وعلى هذا فإن أسلوب القرآن ليس على المستوى الرفيع من أساليب البلاغة ، وأن هذا الخلط الذى وقع فيه إنما هو أثر من آثار الأحوال الشخصية التى كانت تنتاب محمدا فتخرج به عن وعيه .

---

(١) التفسير ١١٥/٢ .
(٢) التفسير ٦٠/١ .
(٣) البرهان ٩/٣ . معترك ٣٤١/١ . الوليد ١٩٢ .
(٤) روح ٢٩/٢٧ .

ورمى أصحاب هذه المطاعن بأنهم أصحاب أهواء ، ومرضى قلوب ، أعاجم أو أشباه أعاجم ، لم يذوقوا البلاغة العربية ، ولم يتصلوا بأسرارها . ولو أنهم رُزقوا شيئا من هذا ، لما طاوعتهم ألسنتهم أن ينطقوا بهذا البهتان العظيم ، ولردهم الحياء أن يقولوا قولا لم يقع فى حساب قريش وهى تتصيد التهم والمفتريات على القرآن .

ووصف مطاعنهم بأنها رميات طائشة ، وأحكام منقوضة ، لم تصدر عن رأى وفهم ، ولم تجئ من جهة لها فى هذا الأمر قَدَم ، أو لها فيه وزن وحساب [١] أو هرب من الرد إلى التنقص من شأن القصص الجاهلية بمالا يعيبها فنيا . فقال : كان القصص المألوف فى الحياة العربية - قبل القرآن - قصصا خياليا خرافيا ، يُساق للهو ، ويُزْجى للترفيه عن النفس ، وللتخفف من قسوة الحياة فى البادية ، أو الهروب منها ، حيث لا متنفس للناس فى هذه الحياة الجافية القاسية إلا الأوهام والخيالات ، يتخذونها مركبا تنتقل بهم لحظات إلى عالم الأمانى والأحلام ، ثم يصحون بعدها كما يصحو النائم من حلم ، لا يمسك منه بشيء ... [٢] .

وأخذ يحاول أن يحطم القصص الجاهلية ، وليس الأمر أمر موازنة بين النوعين من القصص ، وإنما الأمر أمر التكرار .

وكذا فر فى موضع آخر إلى الإشارة بالتحدى والإعجاز : لقد تحداهم القرآن بالنظم السمح السهل المألوف ، فعجزوا عن مطاولته عجز استيئاس واستسلام . وتحداهم بالجزل الفخم من النظم ، فأعياهم أن يرتقوا هذا المرتقى ، ونسج لهم نسجا جمع بين السمح والسهل والفخم الجزل ، فزادتهم الصورة من النظم حيرة [٣] .

والغريب أن هذا المهروب منه لم يكن نتيجة عجز عن الرد . بل لقد كان قادرا . بل أتى بالردود المفحمة ، وليته اقتصر عليها . قال : « إذا لم يكن لقريش أن تقول مثل هذا القول - وهى مرجع الفصاحة والبلاغة وموطنهما - فكيف يُساغ هذا القول من أعاجم أو شبه أعاجم ، إن ذلك هو الضلال البعيد ! .

---

(١) إعجاز ٣٧٢/١ .
(٢) إعجاز ٣٩٦/١ - ٧ .
(٣) إعجاز ٣٨٣/١ - ٤ .

هذه سبيل التكرار فى القرآن : لايجىء متكلفا ، ولايصدر عن عجز عن تناول اللفظ الذى يصلح المعنى عليه ، وإنما يجىء حين يجىء ليخدم المعنى ، ولايخل بتساوق النظم ، بل يمد النغم الموسيقى بلون جديد ، يزداد به النغم روعة وقوة » .

وخلص من التحليل - الموسيقى بخاصة - الذى أجراه على الآيات المكررة ، وخلط فيه الأقوال الدقيقة بالإنشائية ، إلى نتيجة عامة أجملها فى : التكرار فى القرآن إعجاز من إعجازه ، ووجه جديد من وجوه البلاغة ، لم ينطق به قبل القرآن لسان ، فيجد فيه تلك الطلاوة والحلاوة ، على هذا الوجه الذى جاء به الكتاب الكريم ... إن تفرد القرآن بهذا اللون من الأسلوب مع احتفاظه بمستواه الذى عرف له من روعة النظم ، وجماله ، واتساق نغمه - هو شهادة قائمة تشهد للقرآن بالإعجاز [١] .

وعاد سيد الأهل إلى فكرة جعفر الصادق ، فربط بين التكرار وتجدد القرآن الدائم ، فصرح : أما ماقيل من أنها معان تكررت فى القرآن ، فإنه أمر أشد صعوبة وأبعد خطرا . فلقد تجىء هذه المعانى فى نظائر مختلفة الألفاظ ومسالك الأداء . فتبلغ - فى تصرفها وتعدد أساليبها - حدا معجزا قد لايقدر أحد - مهما تكشف له من بلاغة القرآن - إلا أن تغيب عنه أسرار من هذه النظائر والأشباه ، وهو الأمر الجدير بأن يظل قشيبا ، باقيا للتحدى ، ولدوام دراسة الكتاب والعلم بما فيه آنا بعد آن [٢] .

* * *

---

(١) إعجاز ٣٧١/١ - ٩٨ . وانظر خاصة ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٨ .

(٢) من الأشباه ١٧-٨ .

الفصل السابع

إحصاءات

قال الكرمانى : قوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : كرر الآية إحدى وثلاثين مرة :

ثمانية منها ذُكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله ، وبدائع صنعه ، ومبدأ الخلق ومعادهم .

ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها ، على عدد أبواب جهنم . وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن فى صرفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة ، أو لأنها حلت بالأعداء . وذلك يعد أكبر النعماء .

وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنان وأهلها ، على عدد أبواب الجنة .

[ثم] ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما .

فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها ، استحق كلتا الثمانيتين من الله ، ووقاه السبعة السابقة (١) .

وتساءل الرازى عن الحكمة فى تكرير الآية فى سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة ، ثم قال : الجواب عنه من وجوه :

١ - الأول أن فائدة التكرير التقرير . وأما هذا العدد الخاص فالأعداد توقيفية ، لايطلع على تقدير المقدَّرات أذهانُ الناس ، والأَوْلى أن لا يبالغ الإنسان فى استخراج الأمور البعيدة ، فى كلام الله ، تمسكا بقول عمر ، حيث قال لنفسه ، عند قراءته سورة عبس : كل هذا قد عرفناه ، فما الأب ؟ ثم هز عصا كانت بيده ، وقال : هذا - لعمر الله - التكلف . وما عليك - ياعمر - أن لا تدرى ما الأب ...

---

(١) أسرار ١٩٨ .

٢ – الجواب الثانى : ماقلناه إنه – تعالى – ذكر فى السورة (كيف كان عذابى ونذر) أربع مرات لبيان مافى ذلك من المعنى ، وثلاث مرات للتقرير والتكرير . وللثلاث والسبع من بين فوائد ذكرناها فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ (١) . فلما ذكر العذاب ثلاث مرات ذكر الآلاء إحدى وثلاثين مرة ، لبيان مافيه من المعنى ، وثلاثين مرة للتقرير . الآلاء مذكورة عشر مرات أضعاف مرات ذكر العذاب ، إشارة إلى معنى قوله : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (٢) ...

٣ – الثالث : أن الثلاثين مرة تكرير بعد البيان فى المرة الأولى ، لأن الخطاب مع الجن والإنس والنعم ، منحصرة فى دفع المكروه ، وتحصيل المقصود . لكن أعظم المكروهات عذاب جهنم ، ولها سبعة أبواب . وأتمّ المقاصد نعيم الجنة ، ولها ثمانية أبواب . فإغلاق الأبواب السبعة ، وفتح الأبواب الثمانية ، جميعه نعمة وإكرام . فإذا اعتبرت تلك النعم – بالنسبة إلى جنسى الجن والإنس – تبلغ ثلاثين مرة ، وهى مرات التكرير للتقرير ، والمرة الأولى لبيان فائدة الكلام .

وعقب الرازى على هذا القول بأنه منقول ، ثم حكم عليه بأنه ضعيف ، لأن الله ذكر نعم الدنيا والآخرة . وماذكروه اقتصار على بيان نعم الآخرة .

٤ – الرابع : هو أن أبواب النار سبعة ، والله ذكر سبع آيات تتعلق بالتخويف من النار . من قوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ (٣) إلى قوله : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ (٤) ثم إنه ذكر بعد ذلك جنتين حيث قال : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (٥) ولكل جنة ثمانية أبواب ، تفتح كلها للمتقين . وذكر من أول السورة إلى ماذكرناه من آيات التخويف ثمـــانى مرات ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ سبع مرات للتقرير بالتكرير ، استيفاء للعدد الكثير الذى هو سبعة ... فصار المجموع ثلاثين مرة ، والمرة الواحدة التى هى عقيب النعم الكثيرة لبيان

---

(١) سورة لقمان ٢٧ .
(٢) سورة الأنعام ١٦٠ .
(٣) سورة الرحمن ٣١ .
(٤) سورة الرحمن ٤٤ .
(٥) سورة الرحمن ٤٦ .

المعنى ، وهو الأصل ، والتكثير تكرار فصار إحدى وثلاثين مرة [١] .

وقال ابن العربى : ذكر الله قصة نوح فى خمسة وعشرين آية ، وقصة موسى فى سبعين آية [٢] .

ونقل الزركشى عن بعضهم : ذكر الله موسى فى مئة وعشرين موضعا من كتابه [٣] . وقال هو نفسه : يكثر التكرار فى إيراد القصص والأنباء [٤] .

وذكر عبد العال أن قصص الأنبياء توزعت على كثير من سور القرآن ، حتى لتزيد عن أربعين سورة . وأكثر قصص القرآن تكرارا وتوزعا هى قصة موسى مع قومه . وقصص بنى إسرائيل عامة من أكثر القصص تكرارا فى القرآن كله . وكان ذلك لتوضيح معنيين كبيرين :

الأول هو بيان ماكان يلقاه بنو إسرائيل من عذاب على يد فرعون وأتباعه . وفى ذلك تأسية للمسلمين فى مكة ، حيث كانوا يلقون العذاب والاضطهاد من قريش . فتكون قصة بنى إسرائيل عزاء للمسلمين .

والثانى بيان أن بنى إسرائيل أمة قامت حياتها على كتاب من عند الله ، ولم يستقيموا على ماجاء به بل خرجوا عليه . لذلك كثر ورود قصة بنى إسرائيل فى العهدين المكى والمدنى ، تحذيرا للمؤمنين من أن ينحرفوا كما انحرف بنو إسرائيل ، وأن يتهاونوا فى كتابهم كما تهاون بنو إسرائيل [٥] .

وأعلن د. محمود محمد على رزق الخفاجى : يكاد الشكل القصصى أن يستغرق سورة طه ، إذ تبلغ قصتا موسى وآدم أكثر من مئة آية ، قصة موسى وحدها تبلغ اثنتين وتسعين آية ، وقصة آدم - أو جانب منها - تبلغ تسع آيات . ولا يبقى إلا أربع وثلاثون آية خارجة عن إطار القصتين . وهذا يجعل الشكل القصصى غالبا على السورة .

---

(١) ٩٦/٢٩ - ٧ .
(٢) الزركشى ٢٥/٣ . معترك ٣٤٧/١ . عبد الكريم الخطيب ٣٩٥/١ .
(٣) الزركشى ٢٥/٣ . معترك ٣٤٧/١ . عبد الكريم الخطيب ٣٩٥/١ .
(٤) البرهان ١١٢/١ .
(٥) نظرات ١١٦ - ٧ .

وقصة موسى تشغل الجانب الأكبر منها إلى درجة أن يكون من أسماء السورة مايتعلق بهذه القصة . وقد وردت قصة موسى فى عدد غير قليل من سور القرآن ، وبصور مختلفة فى العرض والتناول والتوظيف . وهاك مجمل الإحصاء الذى أورده لها :

سورة الأعراف ٥٥ آية
سورة بنى إسرائيل (الإسراء) ١٠ آيات
سورة الشعراء ٥٨ آية
سورة القصص ٤٠ آية
سورة الكهف ٢٢ آية
سورة غافر ٢٣ آية
سورة يوسف ١٧ آية
سورة هود ٦ آيات
سورة النمل ٧ آيات
كل من إبراهيم والمؤمنون ومريم ٣ آيات
سورة الدخان ١٦ آية
سورة المائدة ٦ آيات
سورة النساء ٢ آيتان [١] .

* * *

---

(١) رؤية ٥٣ - ٤ .

وفيات الأعلام

- الآلوسى ، شهاب الدين محمود بن عبد الله : ١٢١٧ - ١٢٧٠ / ١٨٠٢ - ١٨٥٤
- إبراهيم بن محمد = الإسفرائينى .
- ابن أبى الإصبع ، عبد العظيم بن عبد الواحد : ٥٩٢ - ٦٥٤ / ١١٩٨ - ١٢٥٦ .
- ابن جزى ، محمد بن أحمد : ٦٩٣ - ٧٤١ / ١٢٩٤ - ١٣٤٠ .
- ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم : ٦٣٩ - ٧٣٣ / ١٢٤١ - ١٣٣٣ .
- ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على : ٥٠٨ - ٥٩٧ / ١١١٤ - ١٢٠١ .
- ابن رشيق القيروانى ، الحسن : ٣٩٠ - ٤٦٣ / ١٠٠٠ - ١٠٧١ .
- ابن العربى ، أبو بكر محمد بن عبد الله : ٤٦٨ - ٥٤٣ / ١٠٧٦ - ١١٤٨ .
- ابن عطية : عبد الحق بن غالب : ٤٨١ - ٥٤٢ / ١٠٨٨ - ١١٤٨ .
- ابن فارس : أحمد : ٣٢٩ - ٣٩٥ / ٩٤١ - ١٠٠٤ .
- ابن الفضل = الحسين .
- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم : ٢١٣ - ٢٧٦ / ٧٢٨ - ٨٨٩ .
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبى بكر : ٦٩١ - ٧٥١ / ١٢٩٢ - ١٣٥٠ .
- ابن المعتز ، عبد الله بن محمد : ٢٤٧ - ٢٩٦ / ٨٦١ - ٩٠٩ .
- أبو حيان ، محمد بن يوسف : ٦٥٤ - ٧٤٥ / ١٢٥٦ - ١٣٤٤ .
- أبو على = الجبائى .
- أبو هلال العسكرى ، الحسن بن عبد الله : توفى بعد ٣٩٥ / ١٠٠٥ .
- أحمد بن يحيى = ثعلب .
- الأسدآبادى = عبد الجبار بن أحمد .
- الإسفرائينى : إبراهيم بن محمد : ٤١٨ / ١٠٢٧ .
- الباقلانى ، محمد بن الطيب : ٣٣٨ - ٤٠٣ / ٩٥٠ - ١٠١٣ .
- البغوى ، الحسين بن مسعود : ٤٣٦ - ٥١٠ / ١٠٤٤ - ١١١٧ .
- ثعلب ، أحمد بن يحيى : ٢٠٠ - ٢٩١ / ٨١٦ - ٩٠٤ .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر : ١٦٣ - ٢٥٥ / ٧٨٠ - ٨٦٩ .
- الجبائى ، أبو على محمد بن عبد الوهاب : ٢٣٥ - ٣٠٣ / ٨٤٩ - ٩١٦ .
- جعفر بن محمد الصادق : ٨٠ - ١٤٨ / ٦٩٩ - ٧٦٥ .
- د. الجوينى ، مصطفى الصاوى : ١٤٢٣ / ٢٠٠٢ .
- الحاكم الجشمى : المحسن بن محمد : ٤١٣ - ٤٩٤ / ١٠٢٢ - ١١٠١ .
- الحسن = ابن رشيق .
- الحسين بن الفضل : ١٧٨ - ٢٨٢ / ٧٩٤ - ٧٩٦ .
- الخازن ، على بن محمد : ٦٧٨ - ٧٤١ / ١٢٨٠ - ١٣٤١ .
- الخطابى ، حمد بن محمد : ٣١٩ - ٣٨٨ / ٩٣١ - ٩٩٨ .
- الخطيب الإسكافى ، محمد بن عبد الله : ٤٢٠ / ١٠٢٦ .

- الخطيب ، عبد الكريم : ١٣٢٨ - ١٤٠٦ / ١٩١٠ - ١٩٨٥ .
- خلف الله ، محمد أحمد : ١٣٣٤ - ١٤١٣ / ١٩١٦ - ١٩٩٧ .
- الرازى ، فخر الدين محمد بن عمر : ٥٤٤ - ٦٠٦ / ١١٥٠ - ١٢١٠ .
- الرافعى ، مصطفى صادق : ١٢٩٨ - ١٣٥٦ / ١٨٨١ - ١٩٣٧ .
- رضا ، محمد رشيد : ١٢٨٢ - ١٣٥٤ / ١٨٦٥ - ١٩٣٥ .
- الرمانى ، على بن عيسى : ٢٩٦ - ٣٨٤ / ٩٠٨ - ٩٩٤ .
- الزرقانى ، محمد عبد العظيم : ١٣٦٧ / ١٩٤٨ .
- الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : ٧٤٥ - ٧٩٤ / ١٣٤٤ - ١٣٩٢ .
- الزمخشرى ، جار الله محمود بن عمر : ٤٦٧ - ٥٣٨ / ١٠٧٥ - ١١٤٤ .
- السبكى ، بهاء الدين أحمد بن على : ٧١٩ - ٧٦٣ / ١٣١٩ - ١٣٦٢ .
- السكاكى ، يوسف بن أبى بكر : ٥٥٥ - ٦٢٦ / ١١٦٠ - ١٢٢٦ .
- السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر : ٨٤٩ - ٩١١ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ .
- سيد قطب : ١٣٢٤ - ١٣٨٧ / ١٩٠٦ - ١٩٦٦ .
- الشريف الرضى ، محمد بن الحسين : ٣٥٩ - ٤٠٦ / ٩٧٠ - ١٠١٥ .
- الشريف المرتضى ، على بن الحسين : ٣٥٥ - ٤٣٦ / ٩٦٦ - ١٠٤٤ .
- الشوكانى ، محمد بن على : ١١٧٣ - ١٢٥٠ / ١٧٦٠ - ١٨٣٤ .
- الصادق = جعفر بن محمد .
- صبيح ، محمد : ١٣٣٨ - ١٤٠٢ / ١٩١٠ - ١٩٨٢ .
- الصنعانى ، عباس بن على : من أهل القرن السادس / الثانى عشر .
- الطبرى ، محمد بن جرير : ٢٢٤ - ٣١٠ / ٨٣٩ - ٩٢٣ .
- د. عائشة عبد الرحمن : ١٣٣١ - ١٤٢٠ / ١٩١٢ - ١٩٩٨ .
- عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادى : ٤١٥ / ١٠٢٥ .
- عبد العظيم بن عبد الواحد = ابن أبى الإصبع .
- عبد العزيز بن عبد السلام عز الدين : ٥٧٧ - ٦٦٠ / ١١٨١ - ١٢٦٢ .
- عبد الله بن محمد = ابن المعتز .
- عبد الله بن مسلم = ابن قتيبة .
- عرجون ، محمد الصادق : ١٣٢١ - ١٤٠٠ / ١٩٠٣ - ١٩٨٠ .
- عز الدين = عبد العزيز بن عبد السلام .
- العسكرى = أبو هلال .
- العلوى ، يحيى بن حمزة : ٦٦٩ - ٧٤٥ / ١٢٧٠ - ١٣٤٤ .
- على بن عيسى = الرمانى .
- الغزالى ، محمد : ١٣٣٥ - ١٤١٦ / ١٩١٧ - ١٩٩٦ .
- القرطبى ، محمد بن أحمد : ٦٧١ / ١٢٧٣.
- قطب = سيد .
- الكرمانى ، محمود بن حمزة : مات نحو ٥٠٥ / ١١١٠ .
- د. كفافى ، محمد عبد السلام - ١٣٣٩ - ١٣٩٢ / ١٩٢١ - ١٩٧٢ .
- المحسن بن محمد = الحاكم الجشمى .
- محمد بن سعيد المعافرى : ١٩٨ / ٨١٣ .

- محمد بن عبد الله = ابن العربى .
- محمود بن عمر = الزمخشرى .
- المعافرى = محمد بن سعيد .
- يحيى بن حمزة = العلوى .

* * *

المصادر والمراجع

– الآلوسى ، شهاب الدين محمود بن عبد الله : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى – بيروت – دار الفكر – ١٣٩٨ / ١٩٧٨ (فرغ من تأليفه ١٢٦٧ / ١٨٥١ ، وطبع أول مرة ١٣٠١ / ١٨٨٤) .

– ابن أبى الإصبع ، عبد العظيم بن عبد الواحد : بديع القرآن – مكتبة نهضة مصر بالفجالة – ط ١ – ١٣٧٧ / ١٩٥٧ .

– ابن جزى ، محمد بن أحمد : التسهيل بعلوم التنزيل – مصر – دار الكتب الحديثة – مطبعة حسان .

– ابن الجوزى ، عبد الرحمن بن على : فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن – مصر – مكتبة ابن سينا – ١٩٨٨ .

– ابن رشيق القيروانى ، الحسن : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده – لبنان – بيروت – دار الجيل – ط ٤ – ١٩٧٢ .

– ابن الشريف ، محمود : القصة فى القرآن – لبنان – بيروت – دار ومكتبة الهلال – ط ١ – ١٩٨٣ .

– ابن عطية : عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – قطر – الدوحة – ط ١ – من ١٣٩٨ / ١٩٧٧ إلى ١٤١٢ / ١٩٩١ .

– ابن فارس ، أحمد : الصاحبى – مصر – دار إحياء الكتب العربية – ١٩٧٧ .

– ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم : تأويل مشكل القرآن – مصر – دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ / ١٩٥٤ .

– ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبى بكر : مدارج السالكين – مصر – مطبعة المنار – ١٣٣١ – ١٣٣٣ هـ .

– ابن المعتز ، عبد الله بن محمد : البديع – دمشق – حلبونى – تصوير دار الحكمة .

- أبو حيان ، محمد بن يوسف : البحر المحيط - مصر - مطبعة السعادة - ط ١ - ١٣٢٨ .

- أبو زهرة ، محمد : المعجزة الكبرى القرآن - مصر - دار الفكر العربى - ١٩٧٧ . (ألفه فى أول رمضان ١٣٩٠ / ٣١ أكتوبر ١٩٧٠) .

- أبو على ، محمد بركات حمدى : فى إعجاز القرآن الكريم - المكتبة الدولية ومؤسسة الخافقين ومكتبتها - ط ١ - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

- أبو هلال العسكرى ، الصناعتين - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ٢ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ .

- الأسدآبادى ، عبد الجبار بن أحمد :

: تنزيه القرآن عن المطاعن - مصر - المطبعة الجمالية .

: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل - مصر - مطبعة دار الكتب - ط ١ - شعبان ١٣٨٠ / ديسمبر ١٩٦٠ .

- الباقلانى ، محمد بن الطيب : إعجاز القرآن - مصر - دار المعارف - ط ٤ - ١٩٧٧

- د. بدوى ، أحمد أحمد : من بلاغة القرآن - مكتبة نهضة مصر بالفجالة - ط ٣ (ألف فى ١٩٥٠) .

- البغوى ، الحسين بن مسعود : معالم التنزيل - لبنان - بيروت - دار الفكر .

- د. البوطى ، محمد سعيد رمضان : من روائع القرآن - مكتبة الفارابى - ط ٣ - شعبان ١٣٩٢ / أيلول ١٩٧٢ . (ألف فى ٣٠ ذى القعدة ١٣٨٧ / ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٦٨) .

- الجاحظ ، عمرو بن بحر : الحيوان - مصر - الهيئة العامة لقصور الثقافة - سلسلة الذخائر - العدد ٧٤ - ٢٠٠٢ .

- جار الله = الخطيب .

- جزونيباوم : جوستاف : حضارة الإسلام - ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ود. عبد الحميد العبادى - مكتبة مصر - ١٩٥٦ .

– الجندى – على : صور البديع – فن الأسجاع – مصر – مطبعة الاعتماد .
– د. الجوينى ، مصطفى الصاوى : منهج الزمخشرى فى التفسير وإعجاز القرآن – مصر – دار المعارف – ١٩٦٨ .
– د. حسن ، عبد المنعم السيد : ظاهرة التكرار فى القرآن الكريم – مصر – دار المطبوعات الدولية – ط ١ – ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .
– الحسناوى ، محمد : الفاصلة فى القرآن – المكتب الإسلامى بيروت ودار عمان بعمان .
– د. الحكيم ، السيد محمد : إعجاز القرآن – مصر – مطبعة دار التأليف – ١٣٩٨ / ١٩٧٨ .
– د. حمادة ، فاروق : مدخل إلى علوم القرآن والتفسير – المغرب – الدار البيضاء – مطبعة النجاح الجديدة – ط ١ – ١٣٩٩ / ١٩٧٩ .
– الحمصى ، نعيم : فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر مع نقد وتعليق – سورية – مؤسسة الرسالة – ط ٢ – ١٤٠٠ / ١٩٨٠ (أنجزه فى ٤ شعبان ١٣٧٤ / ٢٨ آذار ١٩٥٥) .
– الخازن ، على بن محمد : لباب التأويل فى معانى التنزيل – لبنان – بيروت – دار المعرفة .
– الخطابى ، حمد بن محمد : بيان إعجاز القرآن – فى كتاب ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن – مصر – دار المعارف .
– الخطيب الإسكافى ، محمد بن عبد الله : درة التنزيل وغرة التأويل – مصر – مطبعة السعادة – ط ١ – ١٣٢٦ / ١٩٠٨ .
– الخطيب ، جار الله بن سليمان : قصص القرآن – السعودية – الرياض – ١٣٩٣ .
– الخطيب ، عبد الكريم : إعجاز القرآن – لبنان – بيروت – دار المعرفة – ط ٢ – ١٩٧٥ / ١٣٩٥ (الطبعة الأولى فى ١٣٨٣ / ١٩٦٤) .
: القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه – مصر – مطبعة السنة المحمدية – ط ١ – ١٣٨٤ / ١٩٦٤ .

– د. الخفاجى ، محمود محمد على : رؤية فنية لنص قرآنى – مصر – دار المعارف – ط ٢ – ١٩٩٤ (طبع أول مرة فى ١٩٩٣) .
– د. خلف الله ، محمد أحمد : الفن القصصى فى القرآن الكريم – القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية – ط ٤ – ١٩٧٢ – ألف فى ١٩٤٧ وطبع للمرة الأولى فى ١٩٥٣) .
– داود ، حامد حفنى : التكرار : أسرار وجوده وبلاغته فى القرآن الكريم – ١٣٧٤ / ١٩٥٤ .
– الرازى ، فخر الدين بن عمر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – بيروت – دار إحياء التراث العربى – ط ٣ .
: نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز – مصر – مطبعة الآداب والمؤيد – ١٣١٧ هـ .
– الرافعى ، مصطفى صادق : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مصر – مطبعة الاستقامة – ط ٢ – ١٣٨٤ / ١٩٦٥ (ألفه فى ١٩٢٦) .
– الرمانى ، على بن عيسى : النكت فى إعجاز القرآن . فى ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن – مصر – دار المعارف .
– د. زرزور ، عدنان : الحاكم الجشمى ومنهجه فى تفسير القرآن – مؤسسة الرسالة – ط ١ .
– الزرقانى ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان فى علوم القرآن – مصر – دار إحياء الكتب العربية – ١٣٦٢ / ١٩٤٣ .
– الزركشى ، محمد بن عبد الله : البرهان فى علوم القرآن – مصر – دار إحياء الكتب العربية – ط ١ – من ١٣٧٦ / ١٩٥٧ إلى ١٣٧٨ / ١٩٥٩ .
– د. زلط ، القصبى محمود : قضايا التكرار فى القصص القرآنى – مصر – المطبعة الفنية – ١٣٩٨ / ١٩٧٨ .
– الزمخشرى ، محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – لبنان – دار الفكر – ط ١ – ١٣٩٧ / ١٩٧٧ .
– السبكى ، بهاء الدين أحمد بن على : عروس الأفراح – مصر – مطبعة

بولاق - ١٣١٨ هـ .
- السلامى ، عمر : الإعجاز الفنى فى القرآن - تونس - مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله - ١٩٨٠ .
- د. سلطان ، منير : إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة - مصر - منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٦ (طبع لأول مرة فى ١٩٧٧) .
- السيوطى ، عبد الرحمن بن أبى بكر :
: الإتقان فى علوم القرآن - السعودية - الرياض - مكتبة الرياض - ط ١ - ١٤٠٧ / ١٩٨٧ .
: معترك الأقران فى إعجاز القرآن - مصر - دار الثقافة العربية للطباعة - ١٩٦٩ .
- سيد الأهل ، عبد العزيز : من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم - مصر - مطابع الأهرام التجارية - ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .
- الشريف المرتضى ، على بن الحسين : غرر الفوائد ودرر القلائد (أماليه) - لبنان - بيروت - دار الكتاب العربى - ط ٢ - ١٣٨٧ / ١٩٦٧ .
- الشوكانى ، محمد بن على : فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير - المنصورة - دار الوفاء - ط ١ - ١٤١٥ / ١٩٩٤ .
- الصنعانى ، عباس بن على : الرسالة العسجدية فى المعانى المؤيدية . ليبيا - تونس - الدار العربية للكتاب - ١٣٩٦ / ١٩٧٦ .
- الطبرى ، محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل القرآن - لبنان - بيروت - دار الفكر - ط ٤ - ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .
- الطراونة ، سليمان : دراسة نصية أدبية فى القصة القرآنية - ط ١ - ١٤١٣ / ١٩٩٢ .
- د. عائشة عبد الرحمن : الإعجاز البيانى للقرآن ومسائل ابن الأزرق - مصر - دار المعارف - ١٩٧٧ (ألفته فى ١٩٧١) .
- عبد الجبار بن أحمد = الأسدآبادى .
- عبد ربه ، السيد عبد الحافظ : بحوث فى قصص القرآن - بيروت - دار

الكتاب اللبنانى – ط ١ – ١٩٧٢ .
– عبد العال ، محمد قطب : نظرات فى قصص القرآن – مكة المكرمة – مطابع رابطة العالم الإسلامى – مجلة (دعوة الحق) – السنة ٦ – العدد ٥٩ – أكتوبر ١٩٨٦ .
– عبد العظيم بن عبد الواحد = ابن أبى الإصبع .
– عرجون : محمد الصادق : القرآن العظيم : هدايته وإعجازه فى أقوال المفسرين – مصر – دار الاتحاد العربى للطباعة – ١٣٨٦ / ١٩٦٦ .
– العسكرى = أبو هلال .
– العلوى ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – مصر – مطبعة المقتطف – ١٩١٤ .
– د. العمرى ، أحمد جمال الدين : مباحث فى إعجاز القرآن – مصر – مكتبة الشباب – ١٩٨٠ .
– د. عوضين ، إبراهيم : البيان القصصى فى القرآن الكريم – السعودية – الرياض – دار الأصالة – ط ٢ – ١٤١٠ / ١٩٩٠ (ألف فى ١٣٩٦ / ١٩٧٦) .
– الغزالى ، محمد : نظرات فى القرآن – مصر – مطبعة حسان – ط ٥ .
– الفراء : معانى القرآن – مصر – دار الكتب – ٢٠٠٢ .
– القرطبى ، محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن – مطبعة دار الكتب المصرية .
– قطب ، سيد : التصوير الفنى فى القرآن – مصر – دار المعارف – ط ٨ – ١٩٧٥ (ألف فى ١٩٤٤)
فى ظلال القرآن – دار الشروق – ط ١٢ – ١٩٨٦ / ١٤٠٦ وما بعدها .
: مشاهد القيامة فى القرآن – دار الشروق . (أنجزه فى ٣١ ديسمبر ١٩٤٧) .
– الكرمانى ، محمود بن حمزة : أسرار التكرار فى القرآن – مصر – دار العلوم للطباعة – ط ٣ – ١٣٩٨ / ١٩٧٨ .
– د. لاشين ، عبد الفتاح : بلاغة القرآن فى آثار القاضى عبد الجبار وأثره فى

الدراسات البلاغية – مصر – مطبعة دار القرآن – ١٩٧٨ (رسالة نوقشت فى ١٦ أغسطس ١٩٧٣) .
– د. مطلوب ، أحمد : اتجاهات النقد الأدبى فى القرن الرابع للهجرة – بيروت – ط ١ – ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .
– د. نصار ، حسين : الفواصل – دار مصر للطباعة – ط ١ – ١٩٩٩ .
– د. نقرة ، التهامى : سيكولوجية القصة فى القرآن – الشركة التونسية للتوزيع – ديسمبر ١٩٧٤ (رسالة أجيزت من جامعة الجزائر فى ١٩٧١) .
– الوليد ، فرج توفيق وفاضل شاكر النعيمى : علوم القرآن (المنتقى) – بغداد – دار الحرية – ١٩٧٨ .

* * *

المحتويات

ooo

